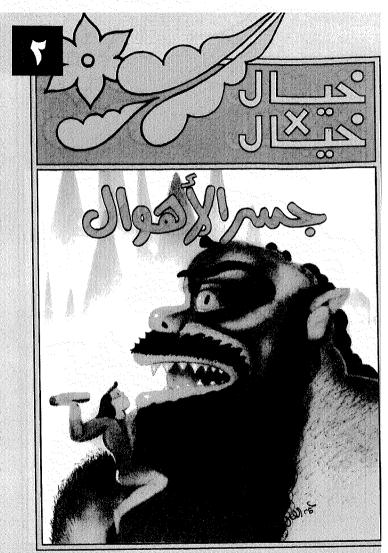
verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



دارالشروق

حمود قاســم



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## الطبعــة الأولجـــ ١٤١٧ هــ-١٩٩٦ م

جميست جرف توق الطسيع محت عوظة

# © دارالشروقــــ

أستسهامحدالمعتقعام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى ـ رابعة العدوية ـ مدينة نصر ص . ب : ٣٣ الباتوراما ـ تليقون : ٤٠٢٣٩٩ ع ـ فاكس : ٢٥ ٥٧٥ ٧ (٠٠)

پیروت : ص. ب : ۸۰۲۱ ـ ۱۱۵۸۵ : ۳۱۰۸۵ ـ ۸۱۷۲۱۳ فاکس : ۸۱۷۷۱۵ ( ۱۱ )

# خيال × خيال

# جسرالأتدوال

تأليف: محمود قاستم

دارالشروقــــ



كان كل شيء مثيرا بين هاتين المدينتين المتجاورتين . .

وقد بدا هذا كل يوم في عناوين الصحف الرئيسية ، وفي الأخبار المتناثرة في برامج الإذاعة والتليفزيون ومحطات الإعلام المجودة في كل مدينة من المدينتين .

فمع كل صباح ، يكون أول شيء يطالع أعين أبناء مدينة «التفاحة البنفسجية» هو ما أنجزه النابغون فيها من أسباب التقدم في كافة الميادين التقنية ، والفنية ، والحياتية .

ولم يكن الأمر يختلف بالمرة فى مدينة « البرقوق الطازج» عما يحدث فى المدينة المجاورة ، فقد توصلوا إلى إبلاغ كل مواطن أولا بأول عن طريق وحدات اتصال خاصة بها تم التوصل إليه من مخترعات حديثة وتطورات علمية وفنية للمواطنين .

وكان كل مواطن يمكنه معرفة الجديد الذي أنجزه العباقرة من أبناء المدينة عن طريق ذلك الكومبيوتر الشخصى الذي يملكه كل مواطن ويحمله معه في جيبه . .

فها إن يبدأ البث حتى يسمع المرء ، حامل الكومبيوتر ، صوتا مميزا . . وفى لحظة معينة ، يمكن للمرء أن يجد كافة المواطنين فى هذه المدينة ممسكين بالكومبيوتر إياه يضعونه على آذانهم وتبدو ابتسامة رضاء على وجوههم وهم يسمعون الأخبار الجميلة والمثيرة . .

وفى بعض الأحيان كان يجئ خبر يثير الغيظ لأبناء مدينة «البرقوق الطازج». عندما يعرفون أن جيرانهم من أبناء «التفاحة البنفسجية» قد توصلوا إلى اختراع شيء جديد، أكثر فائدة وإثارة.. ولايهدأ لأحد بال إلا عندما تجئ الأخبار الجديدة بعد فترة قصيرة، بأن اختراعا معدلا قد تم التوصل إليه أخيرا من نفس الاختراع الذي نجح الجيران في تركيبه..

وكان الأمر شديد الإثارة!!

ولم يهدأ بال أى من الطرفين طيلة فترة طويلة من الزمان، لمتابعة الجديد اللذى تتوصل إليه كل مدينة. لمدرجة أن الوزارة الموحيدة التي تم إنشاؤها هنا، وهناك كانت هي وزارة « اعرف من فضلك» التي تنحصر مهمتها في إبلاغ الناس بأمور المخترعات الحديثة، والتطورات في كافة المجالات التي توصل إليها أبناء المدينة من العباقرة، وما أكثرهم، وأحيانا ماتوصل إليها الجيران.

ياله من أمر عجيب حقا . . لكن إلى أى درجة ستصل المنافسة بين الطرفين ؟ وهل يمكن أن تندلع الحرب بين المدينتين كى تستولى

**(Y)** 

الأمر الغريب حقاً أنه لم تكن هناك أية أسلحة من أي نوع ضمن الممتلكات التي يجوزها أبناء المدينة، هنا أو هناك .

ولعل البعض من الشيوخ الذين تجاوزوا المائة عام وأكثر بخمسين تقريبا، يتذكرون تلك المعاهدة الأبدية التى وقع عليها آخر الرؤساء والتى جاء فى بنودها:

.. لقد انتهى زمن الحروب . وانتهى زمن الزعامات والرئاسات ، والسياسة . وظهر عصر جديد ليسبت فيه سوى وزارة « اعرف من فضلك» . .

ومنذ ذلك الحين نسى الناس كل ما يتعلق بالمعاهدات ، وأصبحت الحروب كلمة في المطبوعات القديمة التي يحتفظ بها البعض في متحفه القديم ، وخلت القواميس الحديثة من كلمات كانت يوما ما تقليدية منها: «السياسة»، و«الحروب» و«الزيادة السكانية» و«التضخم»، وأشياء كثيرة من هذا القبيل من الصعب أن نذكرها كلها حتى لا تنغص علينا قلوبنا وأفكارنا.

ومع هذا فهناك مواجهة ساخنة لاتنتهي أبدا . .

وكأن حربا حقيقية مشتعلة بين الطرفين لاتنطفئ أوارها . . حربا غريبة تبدو كل يوم في شكل الحياة التي يحياها الناس في كل مدينة . . وخاصة في ميدان «الكرة الغامضة » .

الكرة الغامضة . . يالها من جملة مثيرة !!

إنها الرياضة الأكثرشعبية فى المدينتين . رياضة لاتحكمها قواعد معروفة ، ومع ذلك فهى محور الحديث الأول فى المدينة . خاصة أن نتائج المبارايات الخمس التى عُقدت فى السنوات الأخيرة كانت مثيرة للاهتهام والتساؤل .

فحسب قواعد اللعبة ، فإن أحدا لم يكسب . وكان التعادل هو النتيجة المعروفة سلفاً لكل مباراة ، لدرجة جعلت الناس يكادون يصابون بالجنون لشدة تعصبهم من ناحية ، ولأن أبناء كل مدينة يريدون الانتصار على جيرانهم بأى ثمن ، ولو مرة واحدة فقط في العمر . ولذا فإن المباراة القادمة التي ستعقد بعد أيام قليلة قد أشعلت تعصب الجهاهير هنا وهناك ، لدرجة أنه لم يكن هناك حديث سوى عن المباراة القادمة . . وراح العلماء والمخترعون يقدمون أفكارهم من أجل الاستعداد لهذه المباراة . .

تأهب الجميع بكل مايملك من قوة ، فكانت الصحف والوسائل الإعلامية العديدة تقوم بدورها خير قيام . وكان أبناء كل



مدينة واثقين تماما أنهم سيكونون المنتصرين هذه المرة، وأن التعادل كالخسارة ، لاطعم له ولا رائحة .

ووسط هذا الجو المتعصب المحموم ، كان هناك شيء مثير يدور في مدينة ليست بعيدة ، لايعرف أحد عنها شيئا تسمى «المدينة الزرقاء».

#### (٣)

هتف زعيم المدينة على الشاشة الناطقة . وقد امتلأت كلماته بالعزيمة والإصرار :

ـ لابدأن نضع حداً لهذا الصراع الذي لاطائل منه .

من يتأمل وجه « الشبح الأزرق» في تلك اللحظة ، يرى ملامح غريبة تكسو وجهه الذي لايمكن لأحد أن يراه أو يقترب منه . ورغم أن ذلك بداعلي لهجته ، فإن أحدا لم يكن يتصور أنه يمكن أن يفكر جديا هذه المرة فيها يدور بين هاتين المدينتين . خاصة أن المعاهدة التي تم توقيعها منذ أمد طويل قد أنهت الحروب .

وعلى الشاشة الناطقة جاءت كلماته:

\_لقد حان الوقت الحاسم لإلغاء المعاهدة . . مفهوم؟ .

كان كلامه مفهوما بالطبع . لكنه صعب التصديق ، فقد بلغ

الوعى لدى أبناء المدينتين درجة من الصعب أن تجعل إنسانا يفكر ولو للحظة واحدة أن المعاهدة أصبحت قديمة ، بل إن أبناء كل من « التفاحة البنفسجية» و«البرقوق الطازج» ، كانوا بالغى السعادة بتلك المنافسة الغريبة بينها ، وكان الجميع يعرف بذلك سواء فى «المدينة الزرقاء» أو فى « مدينة الحكايات» .

ولذا بدت فكرة محاولة إفساد مابين المدينتين بالغة الجنون فى «المدينة الزرقاء». . وبدا الشر الذى اكتسى لهجة « الشبح الأزرق» شهديداً وعميقا، لايمكن لأحد أن يتخيل كيف ستكون نتائجه.

وقف مساعده إلى جانبه ، ولم يجرؤ أن يسأله كيف يفكر . ولكن الإجابة جاءت سريعة :

- أنا لست شريراً إلى حد كبير . . ولكننى في بعض الأحيان مصاب بالأنانية . أحب أن آخذ من الناس بعضاً من الأشياء الغالبة التي يمتلكونها .

وعلى الشاشة الناطقة ظهرت ضحكته المجلجلة ، عالية كأنها تنطلق نحو آفاق بعيدة لم يمكن لمخلوق أن يسمعها من قبل .

(1)

وسرعان ماجاءت الأخبار المثيرة إلى «مدينة الحكايات» . .

ومن جديد اجتمع الرجال والنساء من أعمدة الحكايات العربية من أجل التشاور فيها جاءت به الأخبار . كان هناك أيضا سندباد ، وعنترة ، وسيف بن ذى يزن ، وعلاء الدين ، وعلى بابا، ومعروف الإسكافي وغيرهم ، من أجل التشاور فيها يمكن أن يصيب المدينتين على يدى « الشبح الأزرق » .

وقف « حكيم المدينة » أمام رجاله وقال :

ـ لــــلأسف الشديـــد فإن السريــة محاطة تماما بها ينـــوى « الشبح الأزرق » أن يفعله هذه المرة . ولم نستطع أن نتوصِل إلى أكثر من أن نيته الآن راحت إلى هناك .

تدخل «علاء الدين» وقال:

- المشكلة أننا لانعرف نوع المأساة التى ستحدث ، حتى يمكن أن نرسل الرجل المناسب من أبناء « مدينة الحكايات » لكى يتدارك الأمر قبل حدوثه .

تدخلت « أم الغولة » قائلة :

ـ وهل هناك حكاية بدون غموض ؟ فلننتظر . .

رد على بابا :

ـ لا . علينا ألا ننتظر . . بل علينا أن نصل أولا . .

هز « حكيم » رأسه وقال :

هذا هو رأيي . لكن المشكلة هي ماذا نفعل . ونحن لانعرف من الأشياء الغالية من إحدى المدينتين .

وراح الحاضرون يتكهنون بهايمكن للشبح الأزرق أن يفعله ، وراح الحاضرون يتكهنون بهايمكن للشبح الأزرق أن يفعله ، وخلال حوار طويل ومثير تخيل كل منهم مايمكن أن يسلبه «الشبح الأزرق» لنفسه من هنا أو هناك من أجل إفساد مابين المدينتين ، خاصة أن كلا منها تقترب من لحظة مثيرة باقتراب موعد المباراة التي يجب أن ينتصر فيها أحد الطرفين مها كان السبب .

### ( **ò** )

كان صباح غريب وغير مألوف بالمرة بالنسبة لمدينة «التفاحة البنفسجية ».

فعندما دقت الساعة السادسة صباحا ، لم يستيقظ أبناء المدينة جيعهم على غير عادتهم ، من أجل أن يسمعوا الأخبار الجديدة من ناحية ، ومن أجل أن يقوموا بالاشتراك في طابور الجرى الذي يخرج إليه الجميع مها كانت أعارهم ، وذلك قبل أن يتوجه كل مواطن إلى عمله . أو أن يهارس مهام حياته .

لم يكن أحد في حاجة إلى أن يكون هناك منبه ليدق لإيقاظ الناس، فقد تعودوا أن يفعلوا ذلك بدافع دوما ، فهم أنفسهم قد

تحولوا إلى منبه يستيقظ من تلقاء نفسه في الساعة السادسة .

كان كل شيء منظما في المدينة، وبمواعيد إلا في صباح ذلا اليوم. فقد دقت الساعات ست دقات ولم يستيقظ أحد . . بل إ عقارب الساعة عندما تحركت إلى السادسة وخمس دقائق فإن الملاي لم تتحول إكالعادة إلى خلية من الحركة والحياة ، يرفع كل منه هاتفه الشخصى كي يرسل تحية الصباح إلى جيرانه ، وأصدقائه وذلك قبل أن ينزل المواطنون إلى طوابير الجرى اليومية .

. يا إلهى !! هاهى الساعة السادسة وخمس عشرة دقيقة و جديد . . لا . . بل هذا شيء جديد بالفعل . . فلم يسبق للمد ي بأكملها أن تأخرت عن الاستيقاظ حتى مثل هذه اللحظة . .

وتحركت عقارب الساعة بطيئة كأنها لاتود أن تغادر مكانها وتجاوزت السادسة والنصف ، وكأن لاحياة لمن تناديه في المدينة ثم تحركت العقارب أيضا بنفس الإيقاع حتى وصلت السابعة . . فعلا ، يا إلمى . . إنه الموعد الذي على جميع المواطنين أن يرك الحافلات المواثية كي يصلوا فيه إلى أعالهم . وهاهي الحافلات المواثية كي يصلوا فيه إلى أعالهم . وهاهي الحافلات التي تتحرك ذاتياً واقفة في أماكنها تنتظر ركابها . ثم هاهي تخالبا ، حسب برمجتها ، وتنطلق إلى طريقها المعهود . . لك خالية تماما من الركاب . وبعد عشرين ثانية كاملة انفتحت أبوا

الحافلات مرة أخرى ، كى تُفرغ حمولتها الفارغة . وكان عليها أن تعود ثانية فى الساعة الواحدة ظهرا .

الواحدة ظهرا . إنه موعد عودة الموظفين ، والعاملين جميعهم إلى بيوتهم فى تلك المدينة التى استطاعت أن تختصر الكثير من الزمن . . لكن هاهى الساعة الواحدة والنصف ظهرا . والمدينة لاتزال شبه خاوية تماما .

لم يكن هناك في شوارع المدينة في تلك اللحظة الغريبة سوى رجل عجوز يحمل مخلاة بيضاء بدا وكأنه غريب تماما عن هذه المدينة ، وأن دهشة ماقد أصابته لما يجرى فيها .

(٦)

ترى ماذا حدث في مدينة « التفاحة البنفسجية » ؟

لا أحد يعرف على وجه التحديد ، خاصة فى مدينة الحكايات التى كان صفوة أبنائها يرقبون مايحدث هناك باهتمام شديد ، وترقب ، وحذر . فها حدث لايمكن أن يكون له تفسير بالمرة . فهل هو نوم مفاجئ أصاب الناس ؟ أم إنهم جميعا تناولوا شيئا ما أصابهم بالكسل . أو بالخمول ؟ لا أحد يعرف ولايوجد تفسير

حقيقي حول مايحدث.

كانت المؤشرات تدل أن المدينة ليست أبدا في حالة نوم ، ولكنه شيء أقرب إلى الكسل . كسل غريب الشكل . لايمكن أبدا تفسيره . فقد استيقظ البعض على فترات متلاحقة من ساعات النهار . ولم يشعر أحدهم بالرغبة في مغادرة سريره ، بل نظر في ساعته بشيء من اللامبالاة . ولم يحس أبدا أنه قد تأخر عن الذهاب إلى العمل . أو أن شيئا ما هاما قد فاته .

. كل ما انتباب الناس هو أنهم يودون أن يناموا مرة أخرى . وبالفعل ، فقد حاول البعض أن يغمض عينيه ، لكنه أحس أنه أخذ القسط الوافر من النوم . وأنه ليس في حاجة أن ينام ثانية . . ومع ذلك لم تنتبهم الرغبة في مغادرة غرفهم ، وبدا الكسل في عيونهم ، وتبادلوا النظرات فيها بينهم ، كأنهم يتساءلون :

\_ولماذا نتحرك من هنا ؟

لكن ، كان عليهم أن يتحركوا من أماكنهم ، وأن يغادروا أسرتهم ، فالساعة تجاوزت الواحدة . وعليهم على الأقل أن يسدوا بطونهم التى بدأت تشعر بالجوع . . فراحت النساء تتجه إلى المطابخ ، وتتولى إعداد وجبة الطعام . كان الأمر غريبا ، ولكن أحدا لم يتساءل لماذا يفعل ذلك . ولماذا تأخر في الاستيقاظ . أو

## لاذا لم يذهب إلى العمل؟

تبادلوا التحيات . ولكن أى تحيات كانت . . بدا الجو مشوشا، هل هي تحية الصباح ؟ أم تحية مابعد الظهر ؟

فجأة دقت أجهزة «الكومبيوتر الاذاعي "كي تعلن على المدينة الأنباء الحديدة .

من غرائب الأمور ، أنه لولا أن الكثير من الأجهزة معلقة على بعض الجدران في البيوت ، ما انتابت أحدا الرغبة أن يقوم من مكانبه ليفتح الأجهزة . أو أن يسمع الجديد من الأخبار رغم أن ساع الأخبار من الأساسيات التي يهتم بها الناس في المدينة وبشكل منتظم .

جاء صوت يقول:

\_أيها المواطنون . إليكم النبأ التالي . .

لم يهتم أحد أن يسمع ، بل راحوا يتناولون طعامهم دون أن تنتاب أحدهم الرغبة في الكلام . رغم أن الشخص الذي كان يتكلم في «الكومبيوتر الاذاعي» ، بدا وكأنه شخص مختلف عن المتقليديين الذين يعرفهم الناس . قال :

\_ إليكم البرنامج المثير . . عزوز المهزوز . . يسعدني أن أقدم لكم نفسي ، أنا عزوز . . كان اسمى هو عزت فيها قبل . لكن

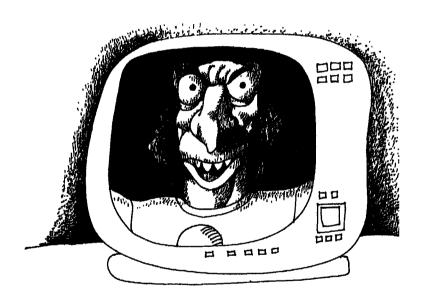
الزمن جار على . وأصبح اسمى «عزوز » . . ومكتوب على اليوم أن أبلغكم بخبر مثير . ففريق « مدينة البرقوق » انهى استعداداته من أجل المباراة القادمة ، وقد يتوصل رجالنا للتعرف على خطتهم السرية للمباراة الحاسمة . .

لو أن شخصا ماراح يرقب ما يحدث في البيوت في تلك اللحظة ، لأصابت الدهشة من اللامبالاة المفاجئة التي أصابت الناس تجاه هذا الخبر ، فرغم أن الرجل الذي كان يتكلم في المذياع حاول أن يكون خفيف الظل ، وأن يتحدث إلى الناس بشكل غير تقليدى . فإن موضوع المباراة لم يشد انتباه الآذان ، كأن أحدا لم يتكلم إليهم بالمرة . بل إن البعض تبادلوا النظرات فيها بينهم وكأنهم يتساءلون :

\_ماذا يقول هذا الأبله ؟

واستمر الرجل يتكلم في «الكومبيوتر الإذاعي» إلى الناس. وكان من أهم مميزاته أن المستعمين يمكنهم رؤية شخصية المتكلم . لكن الكثيرين لم يودوا أن يحركوا أصابعهم ليدوسوا على ذر الشاشة لرؤية هذا الرجل الذي يتكلم بطريقة غريبة .

أما هـؤلاء الذين داسوا بـلا إرادة على زر الرؤية ، فقد شـاهدوا رجلا غريبا يتكلم إليهم ، كان يبدو عجوزا ، ويرتدى ملابس غير



مألوفة ، ويرسم على وجهه ابتسامة عريضة لايعرف أحد هل هي مصطنعة أم طبيعية ؟

**(V)** 

كان على العجوز أن ينزل إلى شوارع المدينة الخاوية تماما من أجل أن يعرف ماذا حدث بالضبط . بدت مدينة « التفاحة البنفسجية» كأن أبناءها قد أصيبوا بحالة مفاجئة من الكسل الغير منظر ، أو كأن حالة من التبلد الغير، معهود الذي لايعرف أحد مصدره ، انتابتهم . . .

أما المدينة، فبدت كأنها مسكونة بـالأشباح . وهى التى كانت قبل ساعات وحتى منتصف ليلة البـارحة تعج بالحركة والنشاط . وكأن المباراة الحاسمة سوف تبدأ خلال ثوان . .

تحرك العجوز فى الشوارع لعله يقابل أحداً يسأله عما يجرى ، وعما أصاب الناس . لكن هذا لم يحدث بالمرة . . لولا أنه رأى بعض أبناء المدينة يطلون من الشرفات ، أو يتحركون خلف زجاج نوافذ بعض البيوت ، لتصور فعلا أن أبناء المدينة هجروها جميعا أو انتقلوا إلى رحمة الله تعالى .

فجأة ، رآه . . فتنهد . .

إنه أول شخص يمشى تقريبا في الشوارع. اقترب منه، وهتف، وعلى شفتيه ابتسامة:

- صباح الخير . . لكن أين . ؟

لم يكمل سؤاله ، فقد راح الرجل يشوح له بيديه ، كأنه يخبره أن يتركه في حاله . وقف العجوز أمام الرجل ، ورفع يديه كأنه الحاوى الذي ينوى أن يقوم ببعض الألعاب :

ـ أنا عزوز . . عزوز المهزوز . .

توقف الرجل وكأنه يسأله : وماذا يعني . ؟

إلا أن العجوز قال:

ـ يبدو أن اليوم عيد النوم القومي . .

ثم ضحك ، وأكمل : لا . . يبدو أنه يوم الكسل السنوى . . نظر إليه الرجل في لامبالاة حقيقية ، وحاول أن يمشى بخطاه

المتباطئة وكأنه لايعرف لنفسه الطريق . هنا سأل العجوز :

ـ هل تسمح أن تخبرني . . أين تذهب هذا اليوم . . ؟

نظر إليه الرجل بنفس النظرة كأنه يسأله: وما شأنك ؟ أو كأنه يطلب منه أن يدعمه في حالمه. ثم تحرك على غير هدى. وهمو لايعرف إلى أين يذهب ولا أين الطريق. أما العجوز فقد وقف محتارا، وهو يردد:

ـ الموضوع جد خطير. .

**(**A)

وأُعلنت حالة الطواريء في « مدينة الحكايات » . .

والتف صفوة أبطال الحكايات يتشاورون فيها يمكن أن يكون قد حدث بالفعل في مدينة « التفاحة البنفسجية » . قال حكيم المدينة :

\_ فعلا . الموضوع خطير ، فهناك شيء ثمين تمت سرقته من المدينة .

كانت كل المؤشرات تشير أن هناك شيئا جسيا حدث . فالسكان لايعانون من متاعب جسانية ، وليسوا بمرضى ، وهم يتحركون ، ويأكلون ولكن فى تشاقل شديد . أو فى إطار من الكسل الذى لا يمكن تفسيره . . فرغم أنهم يسمعون نشرات الأخبار، فإن ردود أفعالهم لما يسمعون لاتذكر بالمرة ، وكأن لاشىء يهمهم .

بهسهم . قال جحا :

\_إنه مرض اللامبالاة . .

بدت كلماته غريبة فعلا . وساد الصمت في قاعة الاجتماعات

فى « مدينة الحكايات » . لقد نطق «جحا»» بكلمات تحتاج إلى عشرات التفسيرات ، فهل هناك مرض يسمى اللامبالاة . . ؟ وماهى أعراضه . وكيف يكون العلاج منه ؟

تساءل الحكيم:

\_ وماذا تعرف ياجحا عن مرض اللامبالاة . . ؟

رد «جحا» في ثقة :

- الناس لاتهتم بما يحدث حولها . لا بالغد . ولا بالأمس . يؤمنون أن عليهم ألا يتدخلوا فيها لايعنيهم ، وأيضا فيها يعنيهم . . ردت " أم الغولة" :

\_هذا يعنى أن الناس لاتنظر أبعد من أقدامها . .

لمعت أشياء ما في عيني « حكيم المدينة » . وقال .

\_ إنه إذن لشىء خطير . . ومن الخطورة الشديدة ، أن يضيع ذلك الشيء . .

ولمعت العيون بدورها تتساءل عن الشيء الذي ضاع في المدينة .

(4)

إنهم لايودون أن يفعلوا شيئا ، ولا أن يتحـركوا . إنهم يأكلون،

ويشربون ، ويتحركون فى حدود ضيقة فى المنازل ، لاتنتاب أحدهم الرغبة فى عمل شىء ، حتى الخروج إلى الحدائق ، أو سماع الأنباء ، أو الخروج إلى العمل . لقد أخذوا قسطا من النوم . لكنهم يرغبون أن يناموا من جديد . ولولا أن أجسامهم متيقظة لفعلوا ذلك حقا . لكن إنها اللامبالاة . .

هل هو مرض حقا كها قال «جحا » فى مدينة الحكايات . . ربها . لكن كيف يجئ هذا المرض . . ؟

كان على العجوز أن يجرى كافة تحرياته ليعرف ماذا حدث ، كان عليه أن يتشمم طعم المياة ، وأن يستنشق الهواء ليعرف ماذا هناك بالضبط ، ورغم أنه لاحظ أن للمياة طعما مغايراً ، فإنه كثف من محاولات التوصل إلى حقائق الأشياء . .

رأى الناس وحاول أن يحاورهم . بل وطرق أبواب البيوت، وسعى لمقابلة أرباب الأسر وناقشهم . واكتشف كأنهم يسرقدون تحت مثات الأطنان من الجليد ، الجليد النفسى البارد الذى لايمكن للمرء من خلاله أن يفعل شيئا بالمرة . حتى مجرد التفكير، وربها الرغبة في الحديث ، حتى النساء فقدن الرغبة في الشرثرة في الماتف .

الرغبة ، الرغبة . .

لقد اختفت الرغبة في أشياء كثيرة لدى الناس . .

تساءل العجوز: ماذا يعنى اختفاء الرغبة لدى البشر؟ إن هذا يعنى الكثير، فالرغبة من ضمن الغرائز البشرية الهامة، بل هى علامة من علامات هذه الغرائز، ودليل على وجودها وحسب قوة الرغبة تكون قوة الغريزتى . .

لكن ، ماهى الغريزة الأكثر رغبة فى الإنسان ، والتى تلازمه طيلة نهاره وليله ، ولايستطيع إشباعها أبدا طيلة حياته، وذلك خلافا لبقية الغرائز الأخرى . ؟

فالغرائز إما ملموسة كغريزة الأكل والأمومة ، وأما غير ملموسة مثل الطموح . .

يا إلهي . . لاتقل هذا . . الطموح . . إياك أن تقول إنه قد اختفي من المدينة . .

هكذا تساءل العجوز ، وقد بدا الرعب على وجهه وهو لايصدق ، فهل يعقل أن يختفى الطموح من مدينة بالغة التطور مثل هذه المدينة ؟

إنها أسئلة عديدة بلا إجابات . . ! ! إنها أسئلة عديدة بلا إجابات . . ! )

لم يكن على العجوز أن يستسلم للدهشة والنوم لما أصاب

المدينة. وذلك بعد أن اختفى الطموح تماما. فى فترة بالغة الحساسية من تاريخ المدينة ، فليس هناك سوى بضعة أيام قليلة على المباراة الحاسمة بين فريق هذه المدينة وفريق المدينة المجاورة وعلى كل طرف أن يؤيد فريقه سواء فى مرانه أو فى أثناء المباراة .

لكن ، هل يمكن أن تقام مباراة فى مشل هذه الظروف . ؟ فالناس أصابها تبلد غريب ، وحالة غريبة من اللامبالاة لاشفاء منها ، وكما ردد «جحا» فإن هذا مرض ، فإن أحدا لايعرف كيفية علاج هذا المرض بالمرة . فهذه هى المرة الأولى التى تصاب فيها مدينة بأكملها بمثل هذا الداء العجيب .

و إذا كان «جحا» قد تكهن بأن اللامبالاة مرض ، فإن العجوز قد تـوصل إلى أن الطموح اختفى من المدينة . أخذ يجرى تحرياته من أجل معرفة كيف يمكن استعادة هذا الطموح الضائع ، فراح يتكلم إلى الناس وحاول استثارتهم ، لكن بلا فائدة .

لم يكن أمامه سوى أن يسعى لمقابلة أعضاء الفريق القومى الذى سيجابه به تلك المعركة ، أقصد المباراة الحاسمة مع فريق مدينة «البرقوق الطازج» . وتوجه إلى المعسكر المغلق الذى لايمكن لأحد أن يخترقه مها كانت قوته ، وهناك كانت المفاجأة .

فقد كمان الباب مفتوحا . ولم يعترض أحد على دخوله . وفي

erted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version



داخل المعسكر بدا المنظر غريبا حقا . فاللاعبون إما نيام . أو يتناولون الطعام . أو يتحركون فى أرض الملعب فى تشاقل ، بل إن بعضهم غادر المكان عائدا إلى بيته بعد أن ردد :

- لاشيء يهم . .

هتف العجوز : ياإلهي . . إنهم هكذا أما منسحبون ، أو . مغلوبون . .

اقترب من أحد اللاعبين ، وقال وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة صفراء :

ـ أهلا يابطل . . سوف نغلبهم بالضربة القاضية . .

نظر إليه اللاعب. وقال ببرود:

ـ وماذا يفيد أن نكسب أو نخسر . . ؟

#### (11)

لم تكن هناك إجابة شافية لما يحدث . . لكن معلومات سرية بالغة الأهمية تسربت في اللحظات الأخيرة إلى «مدينة الحكايات»، تفيد أن الطموح المسروق من مدينة « التفاحة البنفسجية » موضوع الآن في صندوق مصنوع من الرصاص الثقيل، وعليه قفل صدئ

قديم لايمكن لأحد أن يفتحه، وأنه سوف يتم نقله خلال ساعات إلى مقبرة الرغبات، التى تقع فى مكان بعيد لايعرفه أحد، ولايمكن لإنسان أن يصل إليه . .

وجاء فى التقرير السرى أيضا أن الشبح الأزرق كان وراء كل هذه الخطط الشريرة التى حدثت أخيرا ، ولذا فعلى المدينة أن تتدخل هذه المرة بأى ثمن ، وبكل مالديها من رجال . .

لكن ، وحسب قوانين « مدينة الحكايات » فإن هناك بطلا من أبطال الحكايات ذهب هذه المرة في مهمة عسيرة من أجل فهم اللغز ، ومحاولة حله . وقد استطاع أن يتوصل بالفعل أن الطموح اختفى .

ولأنه لايحب التدخل فى المغامرات والحكايات الجديدة من ناحية الإدارة العليا ، فإنه وربها للمرة الأولى ، استثنى « الحكيم » قراره . بأن أرسل من يبلغ للعجوز أن عليه أن يطارد فيلقاً كاملاً يحرس الصندوق الرصاصى الذى يختفى بداخله الطموح ، وأنه الآن في طريقه إلى مكان مجهول لايعرفه أحد .

فى تلك اللحظات ، كان الججوز قد عزم على أن يبحث عن الطموح بأى ثمن وألا يفعل ذلك وحده . بل أن يختار مجموعة من أبناء المدينة ، يصحبونه فى رحلة مثيرة من أجل البحث عن الطموح الضائع بأى ثمن ، وأن يعيدوه إلى مكانه ، قبل بداية المباراة بوقت مناسب ، حتى الاتخسر المدينة مثل هذه الفرصة النادرة . .

حاول استثارة أعضاء الفريق من أجل أن يلتفتوا إلى أهمية البحث عن ذلك الشيء الضائع . لكنه فشل ، سعى إلى إقناع البعض منهم لكن بدا كأن آذانهم قد سُدت تماما ، وكأنهم لم يعودوا يفكرون لا في غدهم ، ولا حتى في اللحظة التالية ، تحت شعار « وماذا يهم؟ » . .

ورغم هذا لم يفقد العجوز الأمل . . وراح يواصل تحرياته السريعة من أجل أن يجد مخرجا . . إلى أن توصل إلى مفاجأة بدت له كأنها مفتاح مناسب لبداية حل تلك المشكلة . .

سرعان ما وصلت الأنباء المثيرة إلى مدينة « البرقوق الطازج» وراحت الإذاعات ووسائل الإعلام الاليكترونية تبث الخبر المأسوف عليه، بأن أبواب مدينة « التفاحة البنفسجية» قد أغُلقت وأن شيئا ما أصاب الناس هناك، ولم يعودوا يرغبون في إقامة المباراة الحاسمة.

فى البداية جاءت التعليقات تعبر عن فرحة أبناء المدينة . فلاشك أن انسحاب مدينة « التفاحة البنفسجية » يعنى فوزهم الساحق . لكن سرعان ما أحس الناس أن الانتصار الحقيقي ليس بانسحاب الطرف الآخر، ولكن بالفوز عليه، حتى ولو بأقل الأهداف . .

ثم عرف الناس حقيقة ماحدث ، وأن حالة من الخمول المفاجئ أصابت أبناء مدينة « التفاحة البنفسجية» لايمكن تفسير أسبابها ولايمكن معرفة كيفية مواجهتها أو علاجها .

وسرعان ما انعقد مجلس المدينة ، وهو مجلس شرق ، لم يجتمع أبدا منذ ماثة وخمسين عاما تقريبا ، أو بالأحرى منذ توقيع معاهدة السلام الأبدية بين المدينتين .

وما إن بدأ الاجتماع حتى ساد المدينة بأكملها الضوء الأهر الذى يطالب بأن يسود المدينة الهدوء التام والترقب ، فلاشك أن هناك حالة طوارئ لم يشهدها أبناء « البرقوق الطازج» من قبل ، وأحس الناس بالارتياح عندما انطفأ الضوء الأهر ، وراحوا يفتحون أجهزة التلفاز الالكترونية ليسمعوا نشرة الأحبار .

وجاءت الأخبار تفيد بأن البلاد تمر بحالة حرجة للغاية :

- أيها السادة المواطنون ، تشهد بلادنا مؤامرة بالغة الخطورة فى هذه اللحظات الأخيرة ، وذلك بعد أن أصاب الإحباط مدينة «التفاحة البنفسجية » . وهرب الطموح إلى حيث لانعرف . وهذا

رجل غامض جاء من مكان مجهول ؟ .

لكن لماذا جاء حقا . . ؟

كان عليه أن يبحث عن مخرج بأى ثمن .

ولذا حاول أن يوقظ رغبات الناس فى أن يقوموا بعمل أى شىء مفيد، لكن لماذا يبحث الناس عن شىء مفيد، وقد هرب منهم الطموح واختفى بلا رجعة . لذا لم يتحمس أحد لعمل أى شىء بالمرة . خاصة الاشتراك فى المباراة الحاسمة . فقد بدءوا يرون أنه لافائدة من أى شىء خاصة أن كميات الطعام والشراب متوفرة فى المدينة بكميات كبيرة لاتدفع أحدا للتكالب عليها ، وذلك فى شكل كبسولات التغذية الموجودة فى كل مكان .

حاول العجوز أن يفعل شيئا ما هنا أو هناك . . لكنه فقد الأمل . ولأن الأخبار جاءته من « مدينة الحكايات » بأن صندوق الرصاص الذي يختفى فيه الطموح في طريقه إلى مقبرته النهائية خلف جسر الأهوال . . فقد كان عامل الوقت هاما للغاية . .

ولذا قرر أن يذهب لمقابلة مجلس إدارة مدينة « البرقوق الطازج» من أجل أن يسألهم التعاون معه في مهمته المقدسة . .

وكان الاجتماع مثيرا وقصيرا . .

وعقب الاجتماع كمان عليه أن يلتقي بأربعمة من الرفاق المذين

عليهم أن يذهبوا معه فى رحلة الأهوال . فوق جسر لم يجرؤ أحد أن يعبره من قبل . لا فى التاريخ ، ولا فى أى من الحكايات المعروفة ، أو غير المعروفة .

إنه « جسر الأهوال » . .

(14)

ترى من يكون هؤلاء الرفاق الأربعة الذين سيرافقون العجوز في رحلته المهولة . . ؟

استطاع العجوز أن يتوصل أن اثنين، من أعضاء فريق الكرة التابع لمدينة « التفاحة البنفسجية »، كانا في تلك الفترة التي أصيبت فيها المدينة بالنكبة يتدربان خارج المدينة . وأنها الآن في طريق العودة دون أن يعرفا ماذا حدث هناك .

ولذا ، كان على العجوز أن يقابل هذين اللاعبين بأى ثمن ، وأن يمنع عودتها إلى المدينة ، لذا أخرج من مخلاه بساطه الاليكترونى العجيب الذى يمكنه الطيران به فى أى وقت وتحت أى ظروف ، وانطلق به يلحق بالسيارة الأسفنجية التى تنطلق فى الجو بسرعة ألف كيلومتر فى الساعة . .

بدا كأن هناك سباقا محموما بين « السيارة الأسفنجية » وبين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



البساط الاليكترونى ، وشاهد اللاعبان شيئا غريبا يحاول أن يسد عليها الطريق الجوى ، وكأنه يشير إلى أن هناك شيئا مايستدعى وقوفها بكل سرعة .

أطلق العجوز إشارة حمراء من مكانه فوق البساط الاليكتروني مما أثار قلق الشابين ، فقال أحدهما لللآخر وهو لايزال يقود سيارته الاسفنجية يسرعتها المألوفة :

\_ إنه شخص عجيب الذي يركب بساطا طائرا . يذكرني بحكايات ألف ليلة وليلة .

قال زميله:

\_ توقف ، انه يشير لنا بإشارة حمراء .

رد الأول . واسمه ماجد : ومن أدراك أنه ليس كمينا . أنت تعرف أننا يجب أن نصل إلى المدينة بأقصى سرعة كى نعرف ماذا حدث .

هـز زميله سمير رأسه ، وهـو يدرك تماما مـدى القلق الـذى أصابها فى الساعـات الأخيرة ، فقد اكتشفا فجأة وهما فى منطقـة التدريب النائية أن الكومبيـوتر الاذاعى لم يعد يستقبل أى أخبار، وأن الاتصال انقطع تماما .

وسرعان مالعبت الأفكار بهما ، فحاولا الاتصال بكافة الوسائل المتقدمة التي يمتلكانها ، لكن بلا فائدة .

وعندما أحسا بأن هناك شيئا ما خطرا، قررا العودة إلى مدينتها. بكل سرعة ، ولكن في الجو التقيا بهذا البساط العجيب الطائر الذي يرسل إشارات الانذار. . ومن هنا زاد إحساسها بأن هناك خطرا شديدا .

#### (11)

وعرف ماجـد وسمير أطراف الحقيقة على لسان العجـوز الذي قال : .

ــهناك أشياء كثيرة تضيع . . ويمكن إعادتها . . ومنها الطموح . . إنه الآن في طريقه إلى «مقبرة الرغبات» كي يدفن هناك إلى الأبد . .

اثار ماحدث للمدينة صدمة قوية لولديها ماجد وسمير . فأخذا يهلوثان ، ويلقيان الاتهامات على مدينة « البرقوق الطازج» . قال سمير :

-طبعا . إنهم السبب . سوف نعلن الحرب عليهم . .

رد العجوز : زمن الحروب انتهي . .

عاود سمير القول : ولو . . سيعود ثانية . .

بدت كلماته الأخيرة خابية ضعيفـة ، فقد تذكر أنهم لايملكون

أى مؤهلات الآن للحرب، وتصور أن مدينة «البرقوق الطازج» فعلت ذلك لأنهم واثقون أن نتيجة المباراة ستكون لصالح مدينة «التفاحة البنفسجية». أو أنهم يعدون العدة للاستيلاء على المدينة بعد أن ينقضوا المعاهدة.

قال العجوز:

- أنتها من الشباب في مقتبل العمر . . ويملؤكها الاندفاع . علينا أن نتأكد من كافة الأمور من أطرافها وأصحاب الشأن . .

تساءل ماجد: ماذا تقصد؟

قال العجوز: هل توافقان على الندهاب معى الستعادة الصندوق؟

رد ماجد: إذا كان ماتقوله حقيقة ف. . . .

وتوقف فجأة عن الكلام . فقد كان العجوز ينظر إليه بعينين كلها قوة وشباب . وكأنه يقول إن صاحب مثل هذه النظرة لايمكن أبداً أن يقول سوى كل ماهو صادق ، . . تمتم ماجد : معذرة سوف أذهب معك مها كان الثمن . .

تمتم سمير بدوره:

\_\_ وأنا أيضا . . لكن نحن مجرد لاعبين . . لم نألف المخاطرات . .

قال العجوز:

\_الحاجة أم الاختراع . . الآن . . هيا بنا . . سنذهب إلى مدينة «البرقوق الطازج» . .

(10)

وبعد الاجتماع الطارئ مع أعضاء مجلس إدارة مدينة « البرقوق الطازج» ، كان على العجوز أن يلتقى بكل من عائشة ومصطفى . وذلك باعتبار أن عائشة هى المواطنة الأعلى طموحا فى المدينة ، وذلك حسب تقدير أجهزة القياس الحساسة فى الفترة الأخيرة ، فهى لاتتوقف عن التفكير فى أشياء كثيرة مفيدة لمدينتها ، وأيضا لشخصها .

أما مصطفى فهو المغامر الأول فى المدينة ، يمكن أن يصوب أى سهم فيصيب الهدف بدقة ، باعتباره لاعب الرمح الأول فى المدينة . كما أنه خفيف الحركة والظل ، ولذا فإن أول جملة نطق بها عندما التقى بهاجد وسمير هى:

\_ اسمع يازميلي . هناك شيء يحيرني منـذ فترة طويلة . . لماذا أطلقوا على مدينتكم «التفاحة البنفسجية ، ؟

وضحك الجميع : ماجد وسمير وعائشة والعجوز للطريقة

التى أطلق بها مصطفى السؤال . وسرعان ماجاءت الإجابة من ماحد:

- السبب بسيط لأنه لايوجد لدينا تفاح بنفسجى . مثلها أن برقوقكم لم يكن طازجا أبدا .

ثم بدأ الاجتماع الأول لمناقشة أمور الرحلة . ولم يخف أحد من المجموعة أن نتائج الرحلة غير مطمئنة . ليس فقط لأخطارها ، ولكن لأن الأربعة لايعرفون قط فنون القتال والحروب ، فهذه أشياء قد نسيها أبناء المدينة منبذ أمد طويل . . ولكن أيضا لأن الأشخاص الغامضين الذين خطفوا « الطموح» في طريقهم الآن إلى « مقبرة الرغبات» ، وسوف يصلون إليها حتما قبلهم بفترة طويلة ويختفى الطموح للابد .

تمتم العجوز:

\_ هناك طريقان لاثالث لهم إلى « مقبرة السرغبات» . الطريق الدائرى . وهو طويل يمكن اختراقه فى ثلاثة أيام على الأقل مهما كانت سرعة من يخترقه .

ثم تنهد وقال بهدوء شديد:

\_أما الطريق الآخر فهو « جسر الأهوال » .

أطلقت عائشة صرخة:

\_ماذا . . « جسر الأهوال » . . ؟

بدت كأنها خائفة ، ومستثارة ، فهمى كطموحة من الطراز الأول ، ترغب فى رؤية هذا الجسر، ولكنها فى نفس الوقت تدرك من اسمه ، أن هناك مخاطر بشعة تنتظر من يسلكه . . أكمل .

.. لاتنسوا أننا فى مغامرة . وسوف نستعيد شيئا ثمينا . ولكل شيء ثمنه .

هنا تدخل سمير:

\_أنا مستعدأن أقدم حياتي مقابل مستقبل مدينتي .

وقال ماجد:

\_وأنا أيضا . .

#### (11)

وكان على الرحلة أن تبدأ فوق « جسر الأهوال » . .

إنه ذلك الجسر البعيد ، الذى لم يصل إليه أحد من قبل ، وبالتالى فإن أحدا لم يعبره ، ولا يعرف مخلوق ماذا يمكن أن يختبئ هناك . ولا ماهو طول هذا الجسر ، ولاماهى الكائنات التى تعيش فوقه أو عند أطرافه ؟ . لكنه الطريق الوحيد لاستعادة الطموح المفقود .

كان أول شيء يعرفه العجوز أن البساط الالكتروني لاينفع أبدا في هذه الرحلة . وأنه لابد أن يطأ المغامرون أرض الجسر بأقدامهم، أو يركبوا شيئا يلامس الجسر . ولذا فإن عليه أن يغير خططه، وأن يعد خططا مختلفة وأن يركب أشياء زاحفة .

هتف العجوز:

\_ليس علينا أن نبدأ من هنا .

بدأ الخمسة رحلتهم فى أطراف تلك الهضبة الخضراء التى تطل مباشرة على سبهل فسيح خال تماما من الحياة ، وعلى مرمى البصر لاحد أن يرى أى شىء يؤكد أن جسرا فى هذا المكان .

قالت عائشة:

\_ليس هناك جسر . .

رد العجوز :

\_ لاتدّع شيئا لست واثقة فيه . .

راحت عائشة تدقق في الأفق ، لعلها ترى شيئا يـؤكد لها أن هناك بوادر ظهور جسر على الأقل ، لكنها لم تر شيئا . تمتمت :

\_هذه أول مرة أحس أننا في حاجة لعدسات لاصقة اليكترونية.

تدخل سمير قائلا:

\_وأنا . لا أرى شيئا بالمرة . .

ثم قال مصطفى:

\_إنه بالتأكيد جسر وهمي .

لم يهتم العجوز بالرد عليهم ، بل انحنى أرضا ، وراح يفتح خلاه ، كى يخرج الزحافة الطائشة . الشىء الوحيد الذى يمكن أن يستعمله في بداية هذه الرحلة المثيرة . .

## (1V)

بدت زحافة غريبة الشكل . .

إنها أقرب فى شكلها إلى رقيقة ، خفيفة للغاية ، من رقائق النايلون ، لايمكن لأحد أن يصدق أنها يمكن أن تحمل خمسة أشخاص وتتحرك بهم .

قال العجوز: هيا . سوف تنطلق الآن . .

لم يحاول أحد من الأربعة أن يتساءل عما يحدث . لقد بدا كل منهم كأنه أسلم مصيره ، لشىء غامض مجهول ، عليه أن ينطلق نحوه ، دون أى سؤال ، ودون أن يبحث عن إجابة ، خاصة عائشة ، صاحبة أعلى درجات القياس فى الطموح .

ما إن داس الجميع فوق أرض الزحافة النايلون الملساء ، حتى

أحسوا كأنهم ينزلقون . قال العجوز :

\_تماسكوا . . هذا هو أهم شيء !! .

ووقف فى مقدمة الزحافة ، بينها وقف الأربعة إلى وراثه بقليل ، فج أة رفع يده اليمنى إلى أعلى . وانطلق صوته مليئا بالحيوية والشباب . وقال :

ـ توكلنا على الله .

وفجأة ، ودون سابق إنـذار، انطلقت الزحافة من أعلى التل كأنها تنزلق فوق جبل من الجليد ، أو كأن هناك انهيارا جليدياً فعلا يحملهم إلى مصير مجهول . . صرخت عائشة :

\_سوف أهلك . . الحقوني . .

لكن أحدا لم يلحقها ، فقد أحس كل منهم أنه فى حاجة إلى من أن ينقذه . لكن سرعان ما أدركوا أن هذا الخوف ، وتلك الصيحات لا أساس لهما ، فقد تحركت الزحافة كأنها تعرف طريقها بشكل جيد .

قال العجوز:

\_ الآن . . دخلنا منطقة جاذبية الجسر . .

لم يكن هناك أحد يمكنه أن يستفسر عما قاله العجوز من أنهم دخلوا منطقة « جاذبية الجسر » ، لكن كان من الواضح أن هذه

verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



الجاذبية بالغـة القوة والشدة ، وأن لاشىء يمكـن أن يقاومها ، أو أن يقف في تيارها .

#### (14)

بدا التيار شديدًا للغاية ، كأنه السيل مضاعفا ، وانطلقت الزحافة في طريقها ، لا تعرف بالضبط إلى أين مستقرها . وتسمرت أعين ركابها من الخوف ، حين اندفعت نحو مرتفع جبلي اعترضهم فجأة . خيل لهم أنهم سوف ينشقون في ثوان معدودات إلى آلاف القطع البشرية ، صرخت عائشة :

\_انظروا . . سوف تتحطم ضلوعنا .

وقبل أن تنطق بحرف التاء فى جملتها ، كانت الزحافة قد اخترقت طريقها ، ومرت من أسفل المرتفع الجبلى من خلال فتحة ضيقة لم يلحظها أحد منهم من شدة الخوف . والذى لم ينته . فقد راحت الزحافة تمر من أسفل دهليز جبلى ملئ بالنتوءات يخيل لمن يمر من أسفله أن رأسه يمكن أن يصطدم بسهولة بها . وأنه يمكن أن يضيع فى لحظة .

هتف ماجد فجأة:

\_رائع . . أحس كأنني في مدينة الملاهي . .

ورغم أجواء الرعب التي سيطرت عليهم ، فإنهم جميعا انتبهوا

إلى حقيقة ماقاله ماجد . وسرعان ماتحول الخوف إلى بهجة ، وعمت القلوب فرحة ، وراح ركاب الزحافة يتطلعون إلى الصخور البارزة أسفل المر الجبلى ، ومن أعلى رؤوسهم ، وكأنهم بالفعل في إحدى مغارات مدينة الملاهى الموجودة في مدينتهم ، والتي هي مصدر بهجة دائمة لهم حينا يزورونها في إجازات آخر الأسبوع . . لم يعلق العجوز بشيء . .

لعله كان يعرف أن هناك مفاجآت أخرى فى انتظارهم ، فالزحافة تنطلق بسرعة هائلة . ولذا سرعان ماافتربت من النفق الجبلى ، وانطلقت إلى سهل واسع ، ما إن رآه الركاب حتى صاح مصطفى :

\_انظروا . . إنه الجسر . !!

وبدا المشهد مهيبا للغاية . فالجسر موجود هناك ، يبدو طويلا ، كأن لابداية له ولا نهاية ، إنه غريب الشكل ، لايمكن لعين أن تصل إلى نهايته ، ولايمكن لامرئ أن يصفه لهم مهما كانت بلاغته ، إنه لايزال بعيدا ، والزحافة تنطلق بكل قوتها . .

نظر العجوز إلى ساعة يده وقال :

\_ هيا ياشباب ، يجب أن نلحق بالجسر قبل أن يغلق أمامنا أبوابه . .

إنه يعرف أن الوقت شىء ثمين . وأن الأخطار التى قد تفاجئه ستعمل على تعطيله بكل ثمن . وفعلا، فجأة برز أحد هذه الأخطار. .

### (14)

فجأة، انشقت فى الأرض فجوة أخذت تتسع أمامهم. . وبدت كأنها سوف تبتلع مثات الألوف من مثل هذه الزحافة فى ثوان قليلة . وارتسمت علامات الدهشة على الوجوه خاصة عائشة التى صاحت :

- الحقوا . سوف نسقط في الأعماق . .

وبكل سرعة اندفعت الزحافة نحو مصيرها ، كأنها قد تأهلت للسقوط في الأعماق ، ولن تخرج قط من هناك . وراح الأصدقاء الأربعة يغمضون أعينهم ، وهم يرتلون بعض آيات القرآن الكريم . والأدعية . وهم ينطلقون في الفراغ . لم يحس أحد منهم بالندم أنه فعل ذلك . بل راحوا يتماسكون بأيديهم . وكأنهم سيودعون الحياة معا . وأن هذا وحده شرف جميل ، لأنه من أجل هدف نبيل .

وفجأة سقطت الزحافة فوق الأرض . لكنها لم تتحطم . سرعان

مافتحوا أعينهم وراحوا ينظرون حولهم . صاح مصطفى :

ـ انظروا . . فنحن لم نسقط في الهوة . .

تمتم ماجد : فعلا . ترى ماذا حدث ؟

لم يكن هناك وقت للإجابة . فأمام الزحافة أيضا هوة أرضية أخرى سوف تسقط فيها بعد أن نجحت في القفز بقوة الدفع الذاتية ، وتمكنت من اجتياز الخطر وسقطت على الجانب الآخر من الفجوة ، وأصبح باب الجسر أكثر قربا . .

من جديد ، انفتحت هوة أخرى واسعة ، بل أكثر اتساعا من الأولى ، واستعدت كلها اتسعت لأن تبتلع الزحافة ، لكن قوة الدفع التي اكتسبتها من القفزة الهائلة الأولى راحت تدفع بالزحافة كي تنطلق في الهواء من جديد، وتصل إلى الناحية الأخرى .

ومرة أخرى ظهرت هوة ثالثة . وسمع الرفاق صوتاً مرعباً يخرج من أسفلها وهم يقفزون أعلاها ، لم يعرف أحد ماذا هناك بالضبط . هل هو تنين البحيرة الطويل الرأس الذي يمكن أن ينتقط بلسانه أي شيء أمامه ويبتلعه . أم إن مد البحيرة ارتفع وكشف عن مابالأعماق من أسماك متوحشة شرهة لللحم الآدمى ، وهاهى تجد ضالتها أخيرا .

بدت الزحافة وكأنها تعرف طريقها . فوصلت من جديد إلى

الطرف الآخر من الهوة التبي تزداد اتساعا . . ولكن هناك فجوة أخرى . . بل وفجوات . . حتى يخيل للمرء أنها لن تنتهي .

صاح سمير:

\_قلوبنا تهتز بقوة !!

قال ماجد: أنت قلبك يهتز، أما أنا فأذهب كثيرا إلى مدينة الملاهي...

التفت العجوز إلى الرفاق الأربعة، وبدا كأن ملامحه قد تغيرت إلى حدما وقال:

ـ لسنا في نزهة ياشباب . . نحن في أشد الرحلات مخاطرة . .

بدا كأن العجوز قد حاول أن يكشف لهم حقيقة الأمر . وأنهم ليسوا أبدا في مدينة الملاهي . وأن كل ما يحدث أمامهم هو من الأخطار الحقيقية . وأنه لولا الزحافة المنطلقة بهذه السرعة الرهيبة ، وكأنها صاروخ فضائى، لسقطوا جميعا، وإلى الأبد، في حفرة عميقة من إحدى هذه الحفر .

وانطلقت الزحافة ، وراحت تقترب مـن الجسر ، لكن ياله من أمر غريب ، فكلما أحسوا أنهم يقتربون من بوابة الجسر، فإنه يبتعد أكثر كأنه لايود أبدا أن يصلوا إليه .

وفعلا ، فما إن عبروا منطقة الفجوات القاتلة حتى دخلوا منطقة الأسياخ النارية . . فجأة برز سيخ ملتهب من الأرض ، وراح طرف الحاد يلمس طرف النحافة واستطاع أن يثقبها ، وكاد أن يلمس عائشة التي صرخت قائلة :

\_الحقول شيء ما يحرقني . .

التفت العجوز إلى قدمى عائشة وتنبه إلى الخطر الجديد . كان العجوز قابعا في مكانه في مقدمة الزحافة الطائشة ، كأنه قائد طائرة في مقصورته ، يوجه طائرته حسبها يريد ، فإذا به يكتشف فجأة أن حريقا شب في هيكلها ، صاح موجها كلامه إلى عائشة :

\_ لاتخافى، فالزحافة تسيطر على نفسها . .

وبالفعل فسرعان ما استطاعت الزحافة أن تصلح الثقب الواسع الذى أحدثه السيخ النارى ، وكان عليها أن تواجه مجموعة جديدة من الأسياخ برزت فجأة وبأطوال مختلفة من الأرض . إنها أسياخ نارية كفيلة أن تحرق أى شيء تلمسه ، وأن تخترق كافة الأجسام التي تقترب منها . ولكن لأن الزحافة الطائشة مصنوعة كي تصلح نفسها بنفسها كلم حدث بها عطب . فإنها راحت تطلق بين صعود وهبوط . وبقوة غريبة . بينها انطلقت منها راحت تطلق أبخرتها فوق أطراف الأسياخ . تحاول أن تلطف من درجات حرارتها . لكن الخطر لايزال قائها ، فأطراف

الأسياخ تحولت فجاة إلى مديات حادة وكأنها سيوف تجيد فن القتال.

كان العجوز يعرف تماما أن الزحافة غير مدربة بالمرة لمواجهة مثل هذا الموقف، فالأسياخ حادة للغاية . وهاهم تنطلق تمزق كل شيء أمامها . ١٥ لأعلى،

#### $(\Upsilon \cdot)$

فجأة برز من مكانه . .

وقف في طرف الزحافة ودبت فيه روح الشباب ، ورأى الأصدقاء شخصا يبدو كأنه ينتفش ويتمدد ، وقد خلع عنه ثوب العجوز وشيخوخته . وأمسك بيده سيفا خارقا عريض النصل راح يلمع كأنها تنعكس منه كافة أشعة الدنيا . .

هتفت عائشة:

\_يا إلهي . . من هذا الرجل . ؟

أما المفاجأة فقد اكتملت وبهرت كل من مصطفى وسمير وماجد . وهم يشاهدون « الفارس النادر » وقد قفز فى الهواء شاهرا سيفه وكأنه ذاهب إلى مجهول لايعرف أحد مداه . كان الخوف قد استبد بالشباب خاصة فى اللحظة الأخيرة ، وراح كل منهم يتلو

الأدعية ويطلق الشهادة، وهو يعرف تماما أن النهاية دنت بلا أي شك .

ولكن ما إن ظهر « الفارس النادر » حتى دبت الثقة فى القلوب بعض الشىء، أحس كل منهم أنه أمام بطل لايوجد سوى فى حواديت الأساطير والخيال. وأنه يواجه الأخطار دافعا مصيره أمامه . وقد استعان بالله وبقوته وبشجاعته .

انطلق « الفارس النادر » فى الفراغ . وتعلق فجأة فى الهواء بواسطة حبل متين ربطه بالزحافة التى ثبتت فجأة فوق أحد الأسياخ ولم تشأ أن تتحرك ، وبكل مهارة راح يدور حوله ويبارز كافة الأسياخ التى تحوطه . .

بدت المبارزة غريبة للغاية ، فالأسياخ تتحرك ذات اليمين وذات اليسار كأنها تجيد كافة فنون المبارزة . . لم يستطع «الفارس النادر» أن يحصى عدد الأسياخ التى عليه أن يبارزها . لكنه بدا قويا ، وماهرا ، انطلق السيف في كل مكان حوله يضرب الأسياخ التى تحولت إلى سيوف باترة ، فاستطاع بكل سهولة أن يكسر بعضها ولكن العدد كان كبيراً للغاية .

كان « الفارس النادر » يعرف جيداً أن المسألة تتعلق بالوقت . وأنه إذا لم يستطع أن يجتاز بوابة الجسر في الوقت المناسب ، فإنه لن يفعل ذلك قط ، لأنها لن تنفتح قبل شهر على الأقل، يكون الطموح خلالها قد تم دفنه إلى الأبد فى « مقبرة الرغبات». لذا كان عليه أن يتخلص من هذا الخطر المتمثل فى الأسياخ الباترة بأى ثمن.

### (11)

فجأة ، وهو معلق فى الهواء بواسطة الحبل انتصب جسمه ، وراح يوجه سيف إلى أعلى . فتحول إلى مرآة عاكسة ضخمة بما جعل السيوف ( الأسياخ ) تتداخل فيها بينها . ثم بدأت فى مبارزة بعضها البعض . .

وكان على « الفارس النادر » أن يعود بسرعة إلى الزحافة ، وأن ينطلق بها إلى طريق « بوابة الجسر » مستغلا تلك المعركة الغريبة التى نشبت بين السيوف الحادة . .

وانطلقت الزحافة . . وبسرعة هائلة . .

فى تلك اللحظات، كانت البوابة قد بدأت فى التحركى تنغلق على نفسها، ولمدة شهر كامل، وبدت الشوانى كأنها أثمن شيء في الوجود.

وبينها كانت البوابة تتحرك لتنغلق على جسرها الغامض . وبينها

verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



الزحافة تندفع بكل مالديها من قوة ، وبينها السيوف تبارز بعضها . كان هناك شخص أصابه غيظ شديد لما يحدث ، راح يهتف من مكانه وكأنه يحادث البوابة :

\_اسرعى . وانغلقى أمامهم . . فهذه الاسياخ اللعينة قد خيبت آمالي .

بدت كلماته على الشاشة تعبر عن توسل شخص ضعيف يوجه كلامه إلى باب الجسر ، لم يكن هذا الشخص سوى « الشبح الأزرق» في برج المراقبة بالمدينة الزرقاء ، يعرف أن جنوده في طريقهم إلى الطريق الدائرى من أجل أن يدفنوا صندوق الطموح في المقبرة الأبدية . . وأن « الفارس النادر» يسعى بكل ثمن أن يقطع عليهم الطريق ، وأن يصل إلى هناك قبلهم . لم يكن أمامه سوى أن ينغلق باب الجسر فتروح الفرصة للأبد أمام «الفارس النادر» في استعادة الطموح . وإقامة المباراة الحاسمة .

بدا كل شيء مثيرا ، تخفق له القلوب . وتنفجر بالرغبة والطموح في تحقيق الهدف ، انطلقت عائشة صاحبة أعلى درجات في الطموح تصرخ ، موجهة كلامها للزحافة :

\_اخترقي البوابة أيتها الزحافة المجنونة و إلا . .

وبدا كأن الزحافة تعـرف طريقها . . وأنها ليست في حاجة إلى

الزحافة تندفع بكل مالديها من قوة ، وبينها السيوف تبارز بعضها . كان هناك شخص أصابه غيظ شديد لما يحدث ، راح يهتف من مكانه وكأنه يحادث البواية :

\_اسرعى . وانغلقى أمامهم . . فهذه الاسياخ اللعينة قد خببت آمالي .

بدت كلماته على الشاشة تعبر عن توسل شخص ضعيف يوجه كلامه إلى بساب الجسر ، لم يكن هذا الشخص سوى « الشبح الأزرق» في برج المراقبة بالمدينة الزرقاء ، يعرف أن جنوده في طريقهم إلى الطريق الدائرى من أجل أن يدفنوا صندوق الطموح في المقبرة الأبدية . . وأن « الفارس النادر» يسعى بكل ثمن أن يقطع عليهم الطريق ، وأن يصل إلى هناك قبلهم . لم يكن أمامه سوى أن ينغلق باب الجسر فتروح الفرصة للأبد أمام «الفارس النادر» في استعادة الطموح . وإقامة المباراة الحاسمة .

بدا كل شيء مثيرا ، تخفق له القلوب . وتنفجر بالرغبة والطموح في تحقيق الهدف ، انطلقت عائشة صاحبة أعلى درجات في الطموح تصرخ ، موجهة كلامها للزحافة :

\_اخترقي البوابة أيتها الزحافة المجنونة و إلا . .

وبدا كأن الزحافة تعـرف طريقها . . وأنها ليست في حاجة إلى

أن يناشدها أحد أن تنطلق بكل سرعة ، أما الشباب الثلاثة فراحوا يهمهمون بألسنتهم كأنهم يطردون الخوف عن قلوبهم ، وهم يقتربون من البوابة في اللحظة الأخيرة . .

وأخيرا انغلقت البوابة تماما . .

#### (YY)

لكن الزحافة انطلقت في آخر لحظة ، وعبرت الفتحة الضيقة التي سرعان ماسدت تماما عها أمامها ووراءها . .

ووجد الشباب الأربعة أنفسهم ينطلقون في صرخات حادة تعبر عن الفرح العميق رغم أن البوابة انغلقت عليهم ، راحوا يهنئون أنفسهم بعبورهم بوابة « جسر الأهوال » . وقد امتلأت وجوههم بالفرحة الغامرة . . قال سمير :

\_الآن نحن فوق أرض الجسر . . وسيعود كل شيء إلى مكانه . كان يتحدث كأنه استطاع أن يمسك الطموح بيديه ، ويستعد لإرجاعة إلى مكانه مرة أخرى . لكن فجأة ساذ المكان صمت ، وراحوا ينظرون حولهم . باحثين عن الفارس الذي استطاع أن يتغلب على السيوف الحادة بذكائه وقوته . . لم يروا أمامهم سوى العجوز بمسكا بمخلاة وينظر إليهم ، ويقول :

ـ انتهى دور الزحافة . . علينا أن ننطلق على أقدامنا . .

هنا تساءل ماجد:

\_أين ذهب ذلك الفارس ؟

ابتسم العجوز ، ثم أدار وجهه ووضع مخلاة على كتفه ، وقال : \_\_ لا وقت لـلأسئلـة . . نحن الآن في بـدايـة الجسر والطريـق طويل . . علينا أن نتدبر أمور رحلتنا . .

سألت عائشة:

\_هل الطريق طويل؟

قال وهو يمشى أمامهم كأنه يدعوهم أن يتبعوه :

\_الأمر يتوقف على ماسيقابلنا من أخطار .

لمعت عينا مصطفى وهو يسأل : هل ستقابلنا أخطار أخرى ؟ ردالعجوز :

\_ قلت إن الأمريتوقف . .

تمتم سمير: نحن لانفهم شيئا..

قال العجوز: في رحلة الحياة ، عليك ألا تفهم بعض الأشياء. إلا بعد أن تتعلمها . .

وبدا الأمر غريبا . وراحوا يمشون خلفه ، ولم يكونوا يعرفون أنهم فى تلك اللحظات كانوا قد دخلوا دائرة المارد النائم . بل إنهم كانوا يمشون بالفعل فوق جسده الهلامي «الخفي» . . راحوا يمشون على أقدامهم لمسافة طويلة فوق أشياء غريبة الأشكال تبدو أحيانا كأنها مجموعة من النتوءات البلاستيكية المتعددة الأشكال . وفي أحيان أخرى تبدو كأنها قطع من البللور الذي يمكن رؤية الوجوه واضحة منعكسة في داخلها ، وقد تغرت أشكال الوجوه .

كان من المثير للدهشة حقا أنهم كانوا يمشون على أقدامهم فوق أرض الجسر الغريبة ، بدا الجسر عريضاً لايمكن بلوغ جانبيه ، ومع ذلك يبدو هذان الجانبان كأنها قريبان للغاية . فالعجوز يعرف أن عامل الزمن بالغ الأهمية ، وأنهم رغم نجاحهم في الوصول إلى أول الجسر، لكنه يعرف أيضا أنه طويل لانهاية له وملى بالأخطاد.

سأل سمير: لماذا لانركب زلاقات؟

بدا كأنه يوجه سؤاله إلى العجوز الذي أشار إلى مخلاه ، وقال :

معمى هنا ماتريدون من زلاقات . لكن علينا في البـداية أن استكشف الجسر ، ونعرف ماهي طبيعة تركيبته . .

بدا كلامه سهلا، وعاقلا للغاية ، فلاشك أنهم الآن في بداية الرحلة وعليهم أن يعرفوا ماذا هناك قبل أن ينطلقوا فوق الجسر .

فالسرعة في بعض الأحيان شديدة الضرر وعلى المرء أن يتأنى خاصة في البداية ، حتى يمكنه أن ينطلق وهو مطمئن إلى ماهو مقبل عليه.

لم يكونوا يعرفون أن هذه النتوءات البلاستيكية المتعددة الأشكال التى يدوسون عليها هى جزء من جسم المارد النائم الذى عاش حياته كلها نائها فى تلك البقعة من الجسر، وأنه مصاب بداء النوم ، لأنه مطمئن تماما أن أحدا لايمكنه الوصول إلى منطقته التى يعتبرها مملكته الخاصة .

كان حيوانا غريب الشكل هلاميا في بعض مناطقه ، وجامدا في البعض الآخر ، ولأنه لم يحدث قط أن هب من نومه أو أن وقف على قدميه فإن أحدا لم يسبق أن رآه قبلا . . ولذا فإنه لا أحد يعرف كيف يكون شكله . لا أين رأسه . ولا أين توجد أطرافه . فهو متعدد الأشكال . ومتعدد المناطق الحسية . حيث أنه حساس للغاية في بعض الأماكن من جسده . وفي البعض الآخر يبدو كأنه فقد الشعور تماما . .

لذا فعندما قرر الرفاق أن يستخدموا الزلاقات . لم يكونوا يعرفون بذلك أنهم سوف يوقظون المارد النائم . .

لأنه لايمكن لكاثن ما أن يكون حيا ، إلا من خلال ماوهبه الله من مناطق إحساس . . يحس بها وجود الأشياء ، ولذا فإن المارد النائم مع مرور الأزمنة الطويلة ، فقد الحس فى الكثير من مناطق جسده . . ولم يعد من المهم أن تكون مثل هذه المناطق بذات أهمية في أن تكون حساسة أو أن تكون ذات حسية ما . ومع الوقت العدمت أهميتها .

ولذا ، فعندما سار الرفاق الأربعة في صحبة العجوز فوق جسد المارد النائم، كانوا يتصورون أنهم يمشون فوق مناطق وعرة ، وسهلة من الجسر ، ولم يكن لأحد منهم أن يتصور أن تلك النتوءات البلاستيكية ليست سوى جزء من جسم مارد ضخم ينام في هدوء شديد .

ساروا مسافة طويلة على حذر منتبهين تماما لما يمكن أن يقابلهم ، أو أن يظهر فجأة شيء من أى مكان يمكن أن يهاجمهم بسرعة ويتخلص منهم . لذا قالت عائشة موجهة كلامها إلى العجود :

\_ لو افترض أن ظهر لنا شيء علينا مقاتلته ، فهاذا نفعل ؟ التفت العجوز إليها وقال وهو يبدو كأنه قد تنبه لشيء هام فاته أن محسمه :

-آه . . فعلا . . خذوا . .

وبسرعة مديده داخل المخلاة ، وأخرج سيوف المواجهة الصغيرة ، وكرر نفس العبارة :

ـ السيوف أنبل الأسلحة لمواجهة الخصم .

أمسك سمر سيفه ، وبسخرية شديدة قال :

\_العصر يتطـور . . ولم يعد السيف منـاسبا لمواجهة مثـل هذه الأخطار .

فجأة شرد سمير ، وتذكر تلك المعركة الغريبة التي دارت بين الفارس الذى انبشق عن العجوز ، ولذا سرعان ماغير لهجته وهو يقول:

ـ لكنني لا أجيد المبارزة . .

قال العجوز:

- انظر جيدا إلى سيفك ، وستعرف كيف تستعمله . .

وكانت المفاجأة حين نظر إلى سيفه ، بـل حين نظر الجميع إلى السيوف التي بين أيديهم . .

## (40)

فجأة تحولت السيوف بين أيديهم إلى مسدسات يمكنها أن تطلق أشعة، شم تحولت إلى مدافع صغيرة يمكن إطلاقها عند اللزوم. . قبل أن تصبح سيوفا مرة أخرى ، قال العجوز :

\_ لايهم ماذا تملك من سلاح ، المهم أن تجيد استعماله عند اللزوم . .

ثم راح يشرح لهم الأسلوب الأمثل لمواجهة المخاطر ، مهما كانت ، فالمرء لايستخدم أى سلاح إلا عند الضرورة القصوى، وفى حالة الدفاع عن النفس أو لتخليص إنسان من شرحقيقى يحيط به وطلب منهم عدم إشهار السيف أو الأسلحة التى فى أيديهم إلا عند اللزوم . .

ثم قال:

\_الآن . . جاء وقت الزلاقات .

ومد لكل منهم بزلاقته ، ولأنهم رياضيون ماهرون ويتمتعون برشاقة وخفة ولياقة بدنية ، كان عليهم أن ينطلقوا في طريقهم بواسطة الزلاقات ، يرتفعون مع النتوءات الكبيرة ثم يبدون كأنهم يطيرون لمسافات قبل أن يهبطوا مرة أخرى فوق الأرض .

كان المنظر جميلا ومثيراً للغاية ، وبدا الجميسع كأنهم فى استعراض للمهارات ، بل إن كلا من عائشة ومصطفى أحس أنه مندوب من مدينة « البرقوق الطازج» ، وأن عليها أن يسبقا لأول مرة كلا من ماجد وسمير بصفتها المواطنين اللذين يمثلان مدينة «التفاحة البنفسجية» .

وبدا السباق مثيرا ، لكنه متكافئ . حيث انطلق الأربعة خلف العجوز الذى تصلبت قدماه فوق الزلاقة وهى تندفع به كأنه شاب في الخامسة والعشرين من العمر لا أكثر . كان كلما سبق فريق الآخر لحق به زميله وسبقه ، حتى اصطدم ماجد فجأة ببقعة قرمزية فكاد أن يسقط فوق الأرض .

حاول أن يتماسك وهو ينظر إلى البقعة القرمزية . لاحظ أن هناك شيئا غير عادى يتحرك فى داخلها ، وكأنها عين لشخص فدقق فيه جيدا . هز رأسه كأنه يوشك أن يغمى عليه ، أو كأنه واقع تحت تأثير تنويم مغناطيسى ، صاح ينادى زملاءه لكن صوته بدا خائراً ضعيفاً للغاية . فلم يسمعه أحد . حاول أن يتحرك من مكانه ، لكن الزلاقة بدت كأنها تحجرت فى مكانها ولاتود أن تتحرك .

التفت حوله ، فرأى زماده قد ابتعدوا كثيرا عنه . وأدرك أنه وقع في مأزق ، لكنه لايعرف بالضبط ماهو نوع الخطر القادم إليه .

# (77)

تحركت البقعة القرمزية . وبدت كأنها تنمو وتكبر ثم انطلق منها صوت أجش يثير الخوف الشديد في القلوب :

ted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



\_لقد أيقظت النائم ، فالويل لك!!

نسى أنه يملك، سيفا وأنه يستطيع أن يخرجه فى أى وقت لمواجهة تلك البقعة القرمزية التى انطلق منها الصوت، لم يعرف ماذا يفعل لكن فجأة اختفت البقعة، وكأنها لم تكن فى مكانها، التفت حوله. رأى زملاءه يشيرون إليه من بعيد أن يلحق بهم، لكنه مايزال واقعا تحت تأثير الدهشة.

أحس الرفاق أن هناك شيئا ما ، فانطلقوا عائدين نحوه ، سأله العجوز عبدما بلغ مكانه:

\_ماذاحدث؟

أشار ماجد بعينين زائغتين إلى المكان ، وقال بحروف مهزوزة :

\_شيء ماكان هنا . !!

نظروا في اهتمام شديد إلى المكان الذي يشير إليه ، لم يكن هناك مايؤكد وجود أي شيء حولهم ، هتف ماجد :

\_إنها بقعة قرمزية 11

صاحت عائشة مازحة : عندما سنعود سنعرضك على الطبيب الكومبيوتر المتخصص في زوغان العيون .

صاح مصطفى:

\_هذا إن كنا سنعود . .

فجأة تلاعبت الأفكار برأس عائشة ، أحست، بها تملكه من غريزة الفضول والطموح ، أن ماجدا لايمكن أن يكون كاذبا أو متوهما لحقيقة جعلته في هذا الحال من الحيرة ، فقالت :

\_لعل هناك شيئا ما في الأرض! ا

هتف سمير:

ـ لننظر . .

وراح سمير ينحنى نحو الأرض وهو يدقق في البقعة التي أشار إليها ماجد . لم ير شيئا يمكن أن يؤكد ماقاله زميله ، فرد :

\_ ليس هناكُ سوى شيء يشبه حبة رمل قرمزية اللون .

كان يتكلم فى سخرية لاذعة ، محاولا إضفاء البهجة على زملائه ، ودون أن ينتبه ، أحس بشىء يصعقه بشدة ويقذف به بعيداً لمسافة أمتار . .

(YY)

صاح العجوز :

ـ تراجعوا إلى الوراء . .

وبكل سرعة انطلق من الأرض ومن حبة الرمل القرمزية شيء ضخم ، راح يعلو في الجو كأنه شجرة أخذت تتفرع وتتفرع أمام عيونهم وراح ظلها الرهيب يظللهم ، احسوا أن الأخطار قد بدأت تنمو وأن على « المارد النادر » أن ينسلخ من العجوز كلما نمت الشجرة القرمزية التي بدأت التهديدات تنطلق منها:

\_الويل لكم . لقد أيقظتم « المارد النائم »!!

لم يكن أحد يدرى أن تلك الحبة الضئيلة، التى تضاهى حبة الرمل القرمزية اللون، هى أقوى مراكز الحس عند « المارد النائم » وأنه عندما داس ماجد عليها بـزلاقته جعل المارد يتأهب للقيام من نومه الطويل.

وعلى وجه السرعة . برزت من الشجرة القرمزية أفرع حادة بدت كأنها تستعد للمواجهة ، إلا أنها لم تتحرك بعد ، بينها وقف «الفارس النادر » شاهراً سيفه الخارق متوقعا كل الاحتمالات . فقد بدا أن هذه الشجرة سوف تنجب خلال لحظات مثات المقاتلين الشرسين .

فجأة، انطلق نفس الصوت الأجس المثير للرعب من جوف الشجرة القرم: بة :

\_الويل لكم لو لم تسلموا لنا واحداً منكم نروى بدمائه الأرض القرمزية . .

بدا الكلام غريبا وخاصة بالنسبة للفارس النادر ، فرغم أن النبرة مثيرة للخوف وتبدو شديدة الجشاشة ، فإن هناك شيئا ما في معانى الكلهات التي نطقت بها الشجرة القرمزية . فلاشك أن

ما يحدث ليس سوى تهديد لا أكثر . فلهاذا تريد الشجرة القرمزية أن يسلموا واحدا منهم ، ولماذا لايأخذونه عنوة وقوة طالما أتهم قادرون على ذلك؟

وبينها راح يفكر فيها يمكن أن يفعل ، سمع «الفارس النادر» ورفاقه نفس الصوت الأجش ينطلق من أعهاق الشجرة :

\_نحن نريد هذه الفتاة الصغيرة!!

التفت الجميع إلى عائشة ، ثم راحوا يلتفون حولها كأنهم يحمونها من خطر ، وجاء الصوت الأجش مكملا :

ـ فدماء البنات هي الشيء الوحيد الذي يعيد المارد لنومه الأبدى . .

وبدا الأمر محرجاً ومثيراً للتساؤل ، فهاذا يمكن للجميع أن يفعلوا لمواجهة هذا الخطر ؟ .

قبل أن يفكر «الفارس النادر» فيما يمكن أن يفعل ، تحولت أفرع الشجرة القرمزية إلى سيوف خشبية أخذت تتحرك هنا وهناك مما أثلج قلب الفارس، فلاشك أنه يمكن التخلص منها في وقت وجيز بواسطة الأشعة المتقطعة التي تنطلق من مسدسات الأشعة التي يمكن للشباب أن يشهروها وهم يمسكون سيوفهم، أحس أن الخطر ليس شديداً. وأن عليه أن يواجه الأمر بشيء من الحكمة

التي يمتلكها العجوز .

وفجأة انتابته فكرة .

فطالما أن المارد النائم يود الحصول على دماء الفتاة عائشة كى ينام من جديد . فلماذا لايجعله ينام دون أن إساله الدماء ؟

لم يكن هناك وقت للتفكير . . ففجأة تغيرت الأشياء وامتدت الـزوائد التى لم تتحول إلى سيوف بعد ، والتفت بسرعة حول عائشة . . وفي لمح البصر كانت قد اختفت . .

حدث كل شيء بسرعة لم يتوقعها أحد ، وبدا كأن العملاق النائم لم يترك الفرصة لأحد أن يفكر أو أن يتردد .

راح كل من سمير وماجد ومصطفى يضرب فيها حوله من أجل إنقاذ الفتاة . . الشجرة القرمزية تحولت إلى نقطة صغيرة أقرب إلى حبة الرمل . . وعاد المكان إلى شبه صحراء جرداء ليس بها سوى بعض النتوءات .

صرخ ماجد:

\_ يجب أن ننقذها قبل أن يلتهمها المارد النائم ا!

انطلق الفارس فوق زلاقته وهو يقول:

هيا بنا نلحق فم المارد قبل أن ينغلق عليها . إنه لم يلتهمها بعد. . واندفع الأربعة إلى مجهول لايعرفونه ، فالمارد النائم حيوان غريب الشكل ومتعدد التركيبات وسريع التغيير ، ولذا فبعد قليل تحولت الصحراء إلى غابة كثيفة لاينفع فيها الانزلاق فوق الزلاقات، ورغم ذلك جاهد الرفاق بقيادة الفارس النادر أن يفسحوا لأنفسهم طريقا حيث راح السيف الخارق يقطع الأعشاب الكثيفة ، أما ماجد فقد سعى بكل مالديه إلى إطلاق الأشعة المتقطعة كى يفسح لزملائه مكانا للانطلاق .

بدت المطاردة غريبة ومثيرة . فالزلاقات تنطلق بسرعة شديدة ، رغم وعورة الطريق . ورغم تلك الشجرة الضخمة التي سقطت فجأة أمامهم ، فراحت تقطع عليهم سبيل التقدم .

(YA)

صاح « الفارس النادر »:

ـ اقطعوا هذه الشجرة . .

ثم وجه نصل سيفه الخارق إلى جذع الشجرة الضخم الذى يصل ارتفاعه إلى عشرة أمتار، وبسرعة تحول نصل السيف إلى منشار آلى ضخم راح يقطع الشجرة وإلى جواره اندفع مصطفى بسيفه الصغير يحاول أن يقلده.

وما إن كادوا أن يقطعوا الشجرة الضخمة حتى فوجى كل منهم كأن شيئا لم يكن ، وأن عليهم أن يبدءوا من جديد ، فسرعان ما التأمت الشجرة مرة أخرى كأن المناشير لم تمسها قط .

وحاولوا مرة ثانية وثالثة ، وأخيرا نجحوا فى قطع جذع الشجرة إلى جزأين . كان على كل منهم أن يدفع بها معا من أجل إزاحتها عن الطريق، لكن وقبل أن ينتهوا من قطع الجزء الأخير عادت إلى هيئتها الأولى وكأن شيئا لم يكن .

ووقف الأربعة حيارى وهم يحسون بالعجز ، فها هو السيف الخارق يبدو عاجزا عن قطع الشجرة ، وبالتالى فإن السيوف الأخرى التى يمتلكها الرفاق فشلت بدورها فى قطع الشجرة . هنا صاح سمير :

\_لنجرب الأشعة المتقطعة . .

وسرعان ما تحول سيف إلى مسدس انطلقت منه الأشعة المتقطعة ، لكن فجأة صاح «الفارس النادر »:

\_انتبه . فالأشعة لاتنفذ . إنها ترتد إلينا . .

وانحنى سمير أرضاكى يتلافى الأشعة القاتلة التى ارتدت إليه من الشجرة الضخمة التى لم ينجح أحد حتى الآن فى قطعها . هنا قال الفارس بصوت بداكأنه يخرج من أعماق رجل عجوز ملى بالحكمة :

\_ياإخوانى . لكل شيء قلبه ، وفى قلب الشيء مقتله . يجب أن ننفذ داخل الشجرة . .

وقبل أن ينتهى من جملته ، كان قد اندفع بسيفه فى قلب جذع الشجرة ، كأنه يطعن شخصا ما يبارزه ، ويسعى للتغلب عليه . . وفجأة سمعوا أنيناً ينطلق من داخل الشجرة . هلل مصطفى : \_ هل سمعتم ، إنها تموت؟

وفجأة انفتحت فى الشجرة دائرة صغيرة انبعث من داخلها لون أخضر بدا كأنه انعكاس لأحجار كريمة . هنا تسمر الرفاق الأربعة . وأحسوا كأن هناك من يدعوهم للدخول . قال ماجد وهو ينظر إلى الفارس كأنه يحاول أن يستفسر منه عن شيء غامض :

\_هل ندخل . . أم تعتقد أنه فخ . . ؟

# (14)

بدا الأمر مثيراً للارتباك الشديد . فهناك شيء ما جذاب يدعوهم للدخول في بوابة الشجرة الخضراء . لم يكن هناك وقت للتردد ، فسرعان ما دخل « الفارس النادر » يتبعه رفاقه الذين تأكدوا أن ثمن المخاطرة هو الإقدام وعدم الخوف مها كان الثمن . وفي جوف الشجرة كان هناك عالم ساحر ، جميل ، بدا كأن

هناك ملايين المصابيح الغير مرثية ، قد عسكت أضواءها الخضراء في كل مكان ، وراح الأصدقاء يتقدمون بحذر شديد داخل مكان أشبه بنفق غريب الشكل ، كان كل منهم يحس كأن سيوفا سوف تخرج فجأة من بين الجدران كي تنغرس في أجسامهم . ولذا كان يمكن لكل منهم أن يسمع نبضات قلب رفيقه ، ليس أبداً بسبب الخوف ولكن من الحذر والتيقظ كأنهم قد استعدوا جميعا لمجابهة أي خطر يبرز فجأة ، وينال مايريد .

فجأة صرخت عائشة:

-الحقوا!

تسمر الجميع فى أماكنهم. وراحوا ينظرون إلى المكان الـذى أشارت إليه ، لم يكن سوى فأر أحمر اللون سرعان ما اختفى . قال «الفارس النادر » :

\_حسن . إذن هناك منفذ ما .

لم يفهم أحد شيئا، فهم لم يعرفوا بعد ماذا تكون الشجرة ، ولا إلى أين يؤدى النفق الذى هو في حقيقة الأمر ليس سوى جذعها . . كان عليهم أن يبحثوا عن الفأر بأى ثمن فلعله يرشدهم إلى مكان ما للخروج . خاصة أنهم كلها تقدموا في الطريق أحسوا أنهم يتوغلون في مجهول لانخرج منه .

فجأة صاح سمير:

ـ هاهو الفأر . .

كان منظره غريبا حقا ، ليس فقط بسبب لونه الأحمر وشواربه البيضاء، وكأنه سقط فى حوض ملئ بالأصباغ . وقف ينظر إليهم . وكأنه يود أن يقول شيئا هاما، وكأنه يعرف طريقه جيدا.

كادت عائشة أن تصرخ ، فهى لاتحب الفئران وتشعر كأن قشعريرة تصيب جسمها لو اقترب فأر منها . أما « الفارس النادر » فقد قال :

\_علينا أن نسير خلفه .

وبالفعل راح الفأر يتصرف كأنه يقوم بقيادة مجموعة الرفاق . وخاصة عندما دخلوا في دائرة فروع الشجرة الضخمة ، وأحسوا كأنهم سوف يضيعون داخل لعبة المتاهة الأبدية التي لانخرج منها . راح الفأر يحفر فجأة في الأرض ، هنا قال « الفارس النادر » :

راح العار يحفر فجاه في الارم \_علمنا أن نفعل مثله . .

تدخل مصطفى قائلا: أليست معنا سيوف الأشعة المتقطعة ؟ رد الفارس النادر: في بعض الأحيان نلجاً إلى البساطة والطرق البدائية..

وراحوا يقلدون الفأر فيها يفعل . . لم يستغرقوا وقتا طويلا .

أحس ماجد كأن هناك شيئا معدنيا يصطدم بأصابعه ، صاح : \_يبدو أنه صندوق . .

ثم راحوا يحفرون حول الصندوق . وقد امتلأت قلوبهم بالتساؤل . فترى ماذا يوجد في هذا الصندوق ؟ هل هناك كنز من الذهب والأحجار الكريمة . أم يوجد طلسم الخلود الذي لايعرف أحد سره ؟

نجحوا في إخراج الصندوق ، كان غريب الشكل يبدو لامعا كأنه من الأحجار النادرة . قال الفارس بلكنة العجوز وصوته :

ــ هل صدقتم ماقلت . لو كنا أطلقنا الإشعة المتقطعة لأفسدنا مابه ؟

سأل سمير:

ـ لكن ماذا به ؟ هيا نفتحه . .

لم يبذل مصطفى أى مجهود وهو يمسك الصندوق بين يديه، وراح يفتحه بسهولة، وهنا كانت المفاجأة . صاحوا معا . وبصوت واحد :

ـ يا إلهي . . إنها أقراص . !!

وقبل أن يلمسها مصطفى بأصابعه صاح « الفارس النادر » بصوت العجوز:

\_ لاتلمس شيئا . . قبل أن تعرف ماذا يكون . .

لم يستطع أحد أن يفهم سر هذه الأقراص الصفراء . كانت كبيرة الحجم بشكل يلفت الأنظار ، راح الجميع يقلب العلبة عاولاً أن يفهم سرها ، وكأن هناك تعليمات يمكن الاستدلال بها على هوية هذه الأقراص . . هنا قالت عائشة :

\_أكيد إنها تخص المارد النائم .

وعلى الفور لمعت فى العيون تساؤلات واستفسارات، نطق الفارس:

\_ رائع . . إنها هي . . لقد خدمنا هذا الفأر كثيرا .

وراح يلتقط الصندوق ويدقق فيها بحدة كأنه يتحقق من صحة أفكاره. ثم قال:

\_ يجب أن نخرج من هنا حالا .

سأل مصطفى وسمير معا: ماذا هناك؟

رد بسرعة : يجب أن ينام المارد .

راح ينظر حوله لعله يجد مكانا يخرج منه إلى سطح الجسر مرة أخرى . . ثم قال :

\_الآن جاء دور الأشعة المتقطعة . .

كان عليه أن يترك الرفاق ليقوموا بهذه المهمة ، ولم يشأ أن يفعل

ذلك بسيفه الخارق ، أحس الرفاق الأربعة بأن هناك مسئولية ملقاه على عاتق كل منهم ، فراحوا يحولون سيوفهم إلى مسدسات تطلق الأشعة المتقطعة ، وأخذوا يسلطونها على جزء ممدد من باطن جذع الشجرة ، وبدا كأنهم يقومون بصهر قطعة ضخمة من الصلب أسفل نران قوية وشديدة .

وبعد قليل ، خرج الجميع إلى الجسر مرة أخرى ، كانوا يتصورون أنهم سوف يرون ضوء النهار أمام أعينهم . ولكن المفاجأة أن المكان بدا مظلما للغاية وكأن شيئا ما يحجب ضوء النهار عنهم ، رفع ماجد عينيه إلى أعلى . وهتف :

\_انظروا . . إنه هو !!

وسرعان مارفعوا أعينهم إلى أعلى . كان هناك ، بدا كأنه قد استيقظ من النوم لتوه ، وأنه الآن في قمة نشاطه . ويستعد لمعاقبة كل هؤلاء الذين ساهموا في إيقاظه من نومه اللذيذ .

## (٣٠)

كان ضخاً للغاية ، كأنه إحدى ناطحات السحب العالية ، أو كأنه دودة شريطية متعددة الطبقات ، ويبدو وجهه بالغ الضخامة كأنه قطعة حية محفورة داخل جبل عملاق ، لمعت

عيناه، ثم تثاءب ، فانطلقت من فمه عاصفة هوجاء طوحت بهم جيعا بمن فيهم « الفارس النادر » أرضا وأبعدتهم عن بعضهم .

حاولوا أن يتاسكوا من جديد ، وبدا أن هم « الفارس النادر» هو أن يحتفظ معه بصندوق الأقراص مها كانت المخاطر . فهو الآن يعرف فوائدها . . كان يعرف أن على المارد أن يعود مرة أخرى إلى نومه العميق . . وأن ذلك يحتاج إلى مجهود ضخم ومهمة صعبة للغاية .

حين التموا مرة أخرى ، قال « الفارس النادر » :

\_هل تعرفون ماذا يعنى الطموح الذى نحن بصدد البحث عنه . . إنه استمرار الحياة . ولو لم نصل إليه ما اعتبرنا أنفسنا أحياء . .

قال مصطفى : لكن ، ماذا نفعل ، إنه ضخم ، وقوى . . أشار الفارس إلى الصندوق الذي بين يديه ، وقال :

ـ هذا هو الحل الأكيد . .

لم يكن هناك وقت كى يشرح لهم ، فها هـو المارد يستعد لأن يتثاءب من جديـد ، كان غريب الشكل فعلا ، وبـدا وجهه كأنه مصنوع مـن الصخور ، التى بدت الآن عاليـه كأنها قـد امتصت السحب وعلت فوقها . أصبح عليه أن يتسلق جسد المارد بأى ثمن ، وأن يصل إلى هذه الرأس الغريبة دون أن يمسّه ضر أو أذى . . لكنه يخشى أن يمس أى نقطة حساسة من جسم المارد فيجعله أكثر يقظة . لذا راح يدبر خطته مع رفاقه الشباب . كان على الرفاق أن يشدوا انتباه المارد دون أن يصيبوه بأذى . فهو رغم ضخامته وقوته ليس سوى كائن مسكين وجد نفسه قد صحا من نومه العميق ، وعليه أن يثأر بأى ثمن من هؤلاء الغزاة الذين فعلوا ذلك . .

قامت الخطة على أساس أن يتسلق « الفارس النادر» جسد الحيوان الضخم بكل سرعة وبكل مايمتلك من مهارة في مثل تلك الأعمال، وأن ينجح الرفاق في أن يدفعوه بأى ثمن كي يفتح فمه، سواء بأن يتثاءب أو أن يطلق صرخة ألم . .

ترى هل ستنجح الخطة ؟

### (٣1)

فجأة دب فيه نشاط غريب الشكل . .

وراح يقفز بين أضلع المارد النائم كأنه يتسلق جبلاً ضخماً بينها أخذ الرفاق الأربعة يطلقون الطلقات الأوتوماتيكية من أجل إلهاء المارد عن الفارس الذي نجح في أن يتسلق جسده .

فجأة صاحت عائشة:

\_اضربوا عليه مباشرة . . هذه هي الخطة !!

لم يكن أحد منهم يملك من المهارة لدرجة أن يصوب بدقة نحو نفه الضخم، فيجعل الطلقة تمر على مسافة قريبة من أنفه فيشم التحتها دون أن تصيبه بأى أذى، فيضطر أن يغلق أنفه ويفتح فمه من أجل أن يستغل الفارس الفرصة ، ويقذف في داخل جوفه بكيس الأقراص المنومة التي ستعيد المارد مرة أخرى إلى رقاده الأبدى .

أمسك مصطفى مسدسه وراح يصوب المسدس نحو أنف المارد، وبدأت يده في الاهتزاز، فهو لاعب كرة ولم يكن أبداً من الرماة الماهرين، قال وهو يرتجف:

\_ أخاف أن تمسه الطلقة فتؤذيه وأن يتحول إلى وحش كاسر.

وقبل أن يشد منه ماجد المسدس كمى يستعد بدوره ليصوب فوهته نحو المارد، انطلقت عاصفة هوجاء راحت تدفعهم مجدداً وتسقطهم بعيدا ، صاحت عائشة وهى تتطاير :

\_إنه يتثاءب . .

يالها من فرصة نادرة ، ففى تلك اللحظة كان « الفارس النادر» قد تشبث بذقس المارد المليئة بالنتوءات ، وأخذ يقاوم كل تلك العاصفة التى تنطلق من فم المارد وهو يتثاءب ، ثم أسرع ، وبكل

قوته، رمي بكيس الأقراص داخل فمه . .

وسقط الكيس في فم المارد . . فأغلق شفتيه عليه . . يستعد مرة أخرى للتثاؤب كأنه يحن للنوم من جديد . .

وبينها راح المارد يبتلع كيس الأقراص المنومة ، كان «الذ النادر» قد أطلق جسمه في الهواء وراح يسقط فوق أرض الجبدت المسافة عالية ، لكنه بدا من الرشاقة حداً جعلم يص الأرض سالما دون أن يصاب بأى أذى . .

وتحركت الأحداث بسرعة ، وبدا المارد كأنه يتثاءب من جد وكان على الجميع أن ينطلقوا هاربين قبل أن يجشم المارد أجسادهم وهو يمدد جسمه ، ويستعيد نومه مرة أخرى ـ

بدا النعاس ماثلا على وجهه . وراح فكاه يتلاطمان كأقم في الحاجة للنوم ، هتف مصطفى وهو يهرول جاريا :

ـ سوف ينام . إنه يتثاءب ! !

وبدأ المارد يضع الأقراص . ثم يبتلعها . . هنا صاح 1 لمارد \_انظروا . . هيا نهرب من هنا . .

كانت هناك فتحة ضيقة أسفل المارد يمكن النفاذ منها إلى الأخرى من الجسر ، وبينها استعد المارد للنوم مرة أخرى ، ج الرفاق الأربعة في عمل فتحة أكثر اتساعا يمرون فيها إلى الج



الآخر . . فقد كان جسم المارد غريبا فى تركيبه ، يبدو فى أجزاء منها أقرب إلى الهلامية وفى أجزاء أخرى كأنه من الصلب الأبيض اللامع الذى لايمكن لأحد أن يخترقه ، وبينها حاولت عائشة أن تمر من تلك الفتحة الضيقة ، بدأت الفتحة تضيق وتتحول إلى صلب متين بعد أن كانت شديدة الرخاوة ، وهلامية التكوين .

صاح « الفارس النادر » :

\_اسرعوا فالوقت ضيـق ، والمارد وقد أن يسقط علينا بين لحظة وأخرى .

وبالفعل بدا المارد يترنح وهو يستعد للنوم مرة أخرى ، ولذا كان على عائشة أن تمر وأن تغوص بين المادة الهلامية التي تشعر بالاشمئزاز الشديد منها ، وهي تغوص فيها حتى لايضغط الصلب عليها فيحطم ضلوعها .

ومرت عائشة ، ثم قفز مصطفى فى داخل المادة الهلامية يتبعه سمير ، ثم ماجد . . أما « الفارس النادر » فكان آخر من استطاع أن يمر فى اللحظة الأخيرة .

بدا كأن مفعول الأقراص قـد حدث بسرعة ، فراح المارد يقترب من الأرض بواسطة زوائده المتلاصقة .

لكسن المسكين لم ينم . لقد ظن نفسه أنه قد مضغ أقراص

التنويم . لذا خيل له أنه سوف ينام . لم يكن يعرف أن الأقراص التي ابتلعها هيى في حقيقة الأمر للتنشيط وأنه قد دبر هذه المؤامرة كي ينتقم من « المارد النائم » الذي قضى في يوم ما على جنس الفئران الحمراء ذوات الشوارب البيضاء .

#### (YY)

وجد الرفاق أنفسهم بعيدا عن منطقة المارد النائم « ابو النوم» الذى تحول الآن إلى مارد متيقظ لايمكنه أن ينام لسنوات طويلة . .

لم يكن يمكن للمارد المتيقظ دوما أن يخترق أحمد منطقته فوق جسر الأهوال، وذلك حسب القوانين الموضوعة هناك، لذا فرغم أنه قرر أن ينتقم ممن كانوا سببا في إصابته بمرض اليقظة الأبدى، فإنه لم يعد يستطيع أن يفعل شيئا بالمرة .

وقف العجوز ينظر إلى الأفق حوله و إلى جواره الرفاق الأربعة ، بذا الجسر طويلا وكأنه لانهاية له بالمرة ، إنه أشبه بثعبان ملتو ، يغوص فى أماكن عديدة وهو يبدو كأنه سور الصين العظيم يخترق الجبال بلا نهاية .

كادت عائشة ، المعروفة بأنها صاحبة أعلى درجات طموح في

مدينتها ، أن تطلب العودة بعد أن أصابها الخوف أكثر من مرة ونجت من أخطار حقيقية . إلا أنها تراجعت في رغبتها ، أن تتحدث عن مشاعرها . فهى تحس أنها عضو في فريق جاء لمهمة مقدسة ، فالأخطار إذا جاءت فإنها تجئ للأربعة مجتمعين بالإضافة إلى ذلك العجوز أو رجل الخيال الغريب الأطوار كها تحب أن تلقبه بينها وبين نفسها .

لم يكن أحد يعرف أن هذا الطريق الطويل الذى يبدو ساكنا الآن يؤدى إلى منطقة أخرى من مناطق الأهوال التي تمتد بطول الجسر، وأنهم مقبلون الآن إلى منطقة أشد خطورة . منطقة لاتعرف الرحمة ولاتتعامل بالمشاعر . فإذا كانت المعركة السابقة قد تمت دون إراقة نقطة دم واحدة ، وذلك للتعاطف الذى حدث بين الفارس النادر »، وبين المارد النائم «أبو النوم»، فإن المنطقة الجديدة تحتاج إلى معاملة خاصة . .

إنها منطقة الخداع البصرى . .

منطقة عدم اليقين التي لايمكن لأحد أن يتأكد فيها من هوية الأشباء التي أن تقابله .

إنها منطقة التناقضات والغرائب والعجائب ، وعلى أبطالنا أن يجتازوها بأقل خسائر ممكنة .

فى البداية ، بدا كل شىء ساكناً هادئاً يبعث على الهدوء والارتياح. جلس « الشبح الأزرق» يرقب المشهد أمامه وهو يكظم غيظه ويود أن يحطم كل الأشياء التى حوله ، فها هو عدوه اللدود «الفارس النادر» ، قد نجح فى اختراق منطقة « ابو النوم» دون أى خسائر تذكر ، كان يتمنى ، على الأقل ، لو فقد واحداً من رفاقه فتصيبه الحسرة والتردد، ويقرر أن يكف عن استكال رحلته المليئة بالمخاطر والغموض .

راح يردد في داخل نفسه:

ـ بودى ولو لمرة واحدة أن انتصر على هذا « النادر » . .

فى هذه المرة لم تخرج كلماته على الشاشة الأليكترونية ، هو الذى اختار أن يتكلم فى صمت . وأن تبدو عباراته مسجلة على الشاشة أمامه خاصة كلماته الصارخة ، فهو منذ أن تولى الأمور فى « المدينة الزرقاء» . وهو يتتبع أساليب تجعل أتباعه يتساءلون دوما عن سرتصرفاته الغريبة .

لم يكن أحد يعرف لماذا فكر « الشبح الأزرق » في سرقة الطموح من مدينة « التفاحة البنفسجية » ، ولا ماهو هدفه سوى أن يجعل أبناء المدينة يصابون بالإحباط ، وأن يشعروا أن الغد لا أمل منه

ولافائدة . لقد تصور أنه بهذا يفتح الباب لأبناء مدينة « البرقوق الطازج» بأن يفكروا في الإستيلاء وبأقصى سرعة على المدينة المنافسة ، وأحس بالإحباط الشديد أن أبناء هذه المدينة قرروا أن يعيدوا الطموح المفقود بأى ثمن ، لأنه لاطموح بلا منافسة ولا منافسة بلا نجاح . .

ولذا فكر في أن يصب غضب على أبناء مدينة « البرقوق الطازج». لكنه قال لنفسه:

\_ ليس هذا وقته . سوف يحدث لهم مالا تحمد عقباه .

كانت كل نيته متجهة لعرقلة « الفارس النادر » ورفاقه حتى يتمكن رجاله من اختراق الطريق الدائرى البالغ الطول ، حيث سيدفنون صندوق الطموح في «مقبرة الرغبات» التي لايخرج منها أبدا أي شيء دفن فيها .

راح يرقب الخريطة أمامه . كان رجاله هناك يمتطون الجياد الخضراء في طريقهم الطويل إلى هدف شرير ، وفي نفس الوقت رأى العجوز يدخل دائرة الخداع البصرى . فتمتم بنوع من الشهاتة والفرح:

\_هائل . . لقد اقتربوا من الخطر الحقيقي!!

لم يبد هناك أى خطر حقيقى فى الأفق . الشيء الموحيد الذى بدا كأنه يعكر صفو الرحلة هو أن الطريق كان طويلا ، وعلى المجموعة أن تركب شيئاً فوق الجسر كى تصل به إلى نهايته . وذلك قبل أن يصل الصندوق إلى مثواه الأخيرة . .

فجأة صاح ماجد:

\_انظروا!!

وراح الآخرون ينظرون إلى حيث أشار ماجد ، هتفت عائشة :

ـ إنه شيء يحترق . .

علق مصطفى : أو لعلمه شخص . . تعالى لنقترب منه . . يجب أن نساعده . .

رأى الرفاق شخصا يحاول أن إطفاء النيران التى اشتعلت فى جسده . كان بعيدا . وكأنه يطلب النجدة . قرر الرفاق مساعدته ، أحسوا لأول مرة كأن شيئا يجمعهم . هنا تساءل العجوز :

\_ لماذا تساعدون شخصا اشتعلت فيه النيران؟ . دعوه . . بدت الدهشة على الوجوه . وكأنهم أصيبوا بصدمة مفاجئة . قالت عائشة :

ـ لأنه يجب أن يعيش !!

سأل العجوز : ولماذا لايموت . . ؟

رد سمير: الأمل دائها موجود . .

ومن جديد سأل العجوز : ولماذا هو موجود . . الأمل؟

علت الحيرة الوجوه . . رد ماجد :

\_الأمل يعنى الغد . . أو المستقبل . .

أكملت عاتشة: يعنى الطموح..

استدار العجوز إلى عائشة ، وقال :

\_يعنى الطموح . . الطموح إذن مرتبط بالأمل . ولا أمل بغير طموح . . هه . . إذن هذا الرجل الذي يحترق لديه الأمل أن يعيش .

وسكت . . ثم قال بصوت عميق ، بدا كأنه يخرج مشاعره من أعاقها :

\_إذن ، يجب أن نساعده . .

(40)

هتف « حكيم » مدينة الحكايات وهو يشاهد العجوز يتحرك ناحية الرجل المحترق :

ـ لا . . لاتفعل هذا . .

لم يكن بإمكانه أن يفعل شيئا، فحسب قانون مدينة الحكايات، فليس من الممكن أبدا مساعدة أحد أبناء المدينة في مغامراتهم ، عليهم أن يتركوهم لمصائرهم ، حتى ولو كان الخطر قائما ، حتى ولو دفعوا حيواتهم ثمنا لهذا كله .

إن حكيم المدينة يعرف جيداً أى خطر يقبل عليه أحد أبطال الحكايات ومعه رفاقه من الشباب ، ومع هذا لم يكن بيده أن يفعل شيئا ، شاهد على الشاشة الجميع يهرولون ناحية الكائن المحترق ، وعندما اقتربوا منه انتابتهم الدهشة . ووقفوا فجأة .

أشار العجوز إلى الزملاء بالتوقف وقال:

\_إنه ليس إنسانا . . بل هو كائن هلامي !!

بدا المنظر غريبا ، رآه كل منهم بطريقة مختلفة ، لذا قال كل واحد كلامنا مختلفا عما راه ، وبدت آراؤهم متباينة . فقد رأت عائشة أمامها حصانا محترق ، أما ماجد فقد رآه شجرة تشتعل ، ورآه مصطفى هيكلا عظميا يرقص وسط النار . وتمتم سمير :

ـ يا إلهي . إنه سمك قرش . يحترق . .

بدا المشهد مثيراً ، والأقاويل متناقضة . خاصة أن العجوز ، قد رأى أمامه أشياء تروح وتجئ دون أن يحدد كنهها بالضبط . علل

ذلك بأن الشيخوخة التى أصابته جعلت نظره ضعيفا ، وحاول أن يستعين بالفارس الذى يسكن فى داخله ، لكنه لم يستطع ، فالفارس لاينسلخ منه إلا عند الضرورة القصوى .

وسرعان ماساد اللغط وأعينهم ترى هذا الكائن بأشكال متعددة. حاول كل منهم أن يفرض رأيه طالما أنه واثق مما يشاهده..

فجأة دفع ماجد زميله « سمير » ، وقال :

\_أنت تكلب . . فها أراه هـو شجرة تشتعل ، ويجب أن نطفتها . . لأننى أحب الأشجار خضراء . .

هتف « سمير» وهو يحاول أن يكظم غيظه .

\_ لا . . إنه سمكة قرش تحترق .

هنا تدخل مصطفى:

وكادوا أن يتضاربوا . لولا أن ظهر شىء بالغ الغرابة . . ( ٣٦ )

فجأة ظهرت أربع كاثنات معا . راحت تحترق أمامهم . سمكة قرش وهيكل عظمى وشجرة خضراء وحصان ضخم . لم تكن هذه الكائنات تشتعل بالفعل ، بل كانت كاثنات تحوطها النيران دون أن تمسها بأى أذى .

ولأول مرة شاهد الجميع نفس الكائنات التي بدأت تقترب منهم . صاح مصطفى :

ــ انظر . . إنه . .

وقبل أن ينتهى من كلامه رد ماجد غاضبا: ألم أقل إنه شجرة تشتعل؟

ووجدوا أنفسهم منغمسين فى لغط جديد ، فقد تصور كل منهم أنه على حق . وهو يرى الأشياء تشتعل أمامهم . هنا صاح العجوز ، الذى بدا كأنه تبين حقيقة الأمر :

\_انتبهوا . . فنحن في حالة خداع بصرى . .

ثم أطلق صرخة : هذه الكائنات المشتعلة ستها جمنا ، وتحاول أن تشعل فينا النيران مثلها .

وبالفعل ، راحت الكائنات المشتعلة تتحرك ، وكأنها ترقص ، وتتهادى ناحية الرفاق ، تودأن تلمسهم . وسرعان ماتنب الرفاق إلى حقيقة الموقف ، وفي بداية الأمر ، وقفوا جامدين في أماكنهم لايعرفون ماذا يفعلون ، ثم فكر ماجد قائلا :

\_علينا الهروب . .

هنـا تدخـل العجوز : الهروب ممنـوع فـوق الجسر . بل علينـا المواجهة .

وهى ترتجف، رددت عائشة :

ـ سوف نشتعل .

#### (YY)

لم يكن أمامه سوى أن ينسلخ ، مع اقتراب الخطر منه ، وأن يجابه تلك المخلوقات الغريبة الشكل ، وسرعان ماظهر « الفارس النادر» ، مرتديا ملابس الفروسية البيضاء، ورفع سيفه الخارق ، الذى يلمع نصله بقوة ، وراح يوجهه نحو النيران المشتعلة في تلك المخلوقات .

وكانت مفاجأة!!

لقد تصور الفارس أن النيران المشتعلة حول تلك الأجسام ، سوف ينعكس لهيبها الحاد فوق النصل ثم يرتد مرة أخرى إلى تلك الكائنات . ولكن النيران لم تنعكس قط على نصل السيف، بينها اقتربت الكائنات المشتعلة أكثر فأكثر . صاح :

ـ يا إلهي . إنها ليست كائنات حقيقية . .

لم يكن هناك وقت للتساؤل . حاول الرفاق أن يهربوا من ذلك الخطر الذى اقترب منهم فراحوا يتشبثون فى المكان ، إلا أن الفارس صاح بصوته الجهورى :

ـ لاتتشتتوا ، وإلا حانت نهايتكم !!

لم يكن هناك وقت للسؤال . ورغم أن الرفاق حاولوا أن يعملوا بنصيحة « الفارس النادر » ، فإن الموقف ازداد تدهورا حيث تحول المكان فجأة إلى كتلة من النيران الشديدة الإشتعال ، وظهرت كرات ضخمة من النيران راحت تنزلق على أرض الجسر كأنها دفعتها مناجيق ضخمة . بينها تحركت كتلة النيران كأنها موجة عالية لن تقف في مواجهتها أي سفينة مهها بلغت ضخامتها ، ولا أي مدينة ستقابلها عند الشاطئ .

كان هذا مشهداً مهيباً للغاية ، كفيلا أن يجعل أقوى القلوب تكف عن النبض من شدة الخوف . وأمام مثل هذا المشهد المرعب ، والمثير ، كان لابد للرفاق أن يلوذوا بالفرار محاولين البحث عن طريق النجاة ، حتى ولو عادوا إلى منطقة المارد المتيقظ وأن يتركوه ينال منهم . فلاشك أن المارد أكثر رحمة من هذه النيران المندفعة .

لم يكن أمامهم سوى أن يفعلوا هذا ، فالنيران تصطك ، كأن الكون كله قد احترق . ولكن صوت « الفارس النادر » جاء محذرا:

لم تكن هناك أى فرصة للتفكير فى أن يتصوروه مجنونا ، أو أن همول المشهد قد أصابه بنوع من الهوس . مما جعله ينطق بها لابعرف. قال :

\_اقفزوا داخل النيران . .

تمتم ماجد في داخله: إنه يود أن يتخلص منا. .

سأل سمير: هل سنموت معا؟.

قال الفارس وهو يشير إلى موجمة النيران العاتبة التي انطلقت نحوهم :

ـ اقفزوا داخل النيران . .

كانت الكتل النارية قد انطلقت فى كل مكان، لكن من المدهش حقا أنها لم تقترب قط منهم وكأن من ألقاها لم ينجح فى إصابة الهدف بالمرة . أما الكائنات المشتعلة فقد وقفت أمام الموجة النارية القادمة، كأنها تستعد لشن هجوم شامل لايعرف أحد عواقبه سوى الله .

وبكل مايملك من شجاعة وقوة ، رفع الفارس يديه إلى أعلى . ثم نصب جسمه . وكأنه يستعد للقفز داخل موجة عارمة قوية يمكنها أن تكتسح أمامها كل الأشياء ، وبمهارة وسرعة قفز داخل موجة النبران وهو يردد :

ـ اللهم إنى استعين بك في حاجتي إليك . .

وقبل أن يغوص في النيران ، سمعه الرفاق يردد :

ـ اقفزوا قبل أن يقتلكم الخوف .

وتحركت الأحداث بسرعة رهيبة ، أحست عائشة وهى أكثرهم خوف وجبنا ، أنها لو لم تحت بالنيران وتجابهها مثلها فعل «الفارس النادر » فإنها سوف تموت من الخوف ، وإن النيران ستلحق بها وتلتهمها شاءت أم أبت . . لذا راحت تنصب جسدها بدورها ورفعت يديها لأعلى . واستعدت للقفز داخل الموجة النارية بكل مالديها من قوة وعزيمة . .

وبينها هى تغوص داخل موجة النيران العاتية، أحس ماجد، أنه من الأفضل أن يموت شجاعا مقداما بدلا من أن تحرقه النيران جبانا خائفا، فلم يتأخر عن اللحاق بزميلته ورمى نفسه فى النيران.

ولم يبق سوى سمير ومصطفى . .

وجد الجميع أنفسهم في مكان آخر من الجسر يسوده الهدوء والسكينة، راحوا ينظرون إلى بعضهم البعض وهم لايصدقون أعينهم تلك العيون التي بدت كأن ضعف الإبصار قد أصابها قبل قليل. . أمسك سمير بكتف زميله مصطفى ، وردد :

\_هل نحن في الجنة؟

رد مصطفى : لا . . مازلنا فوق الجسر . .

ضحكت عائشة، وقالت:

ـ يبدو أنني مازلت على قيد الحياة .

علق ماجد: لقد كان كابوسا . . بالتأكيد .

ودامت لحظة صمت . ثم عاود مصطفى التساؤل : هل كانت هناك نيران فعلا ؟

ردت عائشة : أنا شخصيا شاهدت نيرانا وحصانا يشتعل . .

رد مصطفى : وأنا شاهدت الأمواج المشتعلة . والكرات النارية . . و . .

ثم سكت . وأكمل بصوت خفيض : شيء غريب ٠٠

بدوا كأنهم نسوا أن العجوز قد جلس فوق الأرض يحاول أن يلتقط أنفاسه، وسمعوه يسعل بشدة، وعندما التفتوا إليه رأوه يضع ده على فمه ، كأنه يحاول أن يمنع السعال الشديد . سألت عائشة :

\_ هل شاهدت النبران فعلا؟

هز رأسه دون أن يتكلم . وانشغل بحالة مفاجَّتة من السعال أصابته من جديد . تمتم سمير :

ـ تـرى هل كانـت هناك نيران . . وجياد مشتعلـة . . وسمكة قرش تحترق . . ؟

هز العجوز رأسه كأنه يؤكد على كلامهم . سأل ماجد :

ـ لكن أين ذهبت ؟ يبدو أنها أوهام !!

وكانت المفاجأة أن العجوز هز رأسه بالإيجاب أيضا ، بعد أن نجح في إيقاف السعال . راح يمد يده إلى مصطفى وماجد كى يساعداه على النهوض . سألت عائشة :

ـ هل أنت متأكد أنها كانت أوهاما ؟

مط شفتيه بطريقة أثارت التساؤل . وكأنه يعرف الإجابة الحقيقية ، وكأنه أيضا لايعرف شيئا . .

قال العجوز:

\_ لقد كنا في منطقة الخداع البصرى . .

وقبل أن تكتسى الوجوه بالدهشة ، راح يكمل :

\_ لقد عرفت الحقيقة حينها لم أشاهد انعكاسا للنيران على السيف الخارق . . ولذا كان على أن أعود إلى شيخوختى . . فالفارس النادر لايظهر إلا عند لحظة الخطر ، ورميت بنفسى فى النار التى لم تكن سوى وهم وسراب . .

رد ماجد: سراب . . ياله من أمر غريب!!

علقت عائشة: لكن السراب يظهر فيها يتعلق بالماء. حين تنعكس صورة الماء بواسطة أشعة الشمس في الصحراء فيخيل لنا أن هناك بحرة . . بينها هي بعيدة . .

رد العجوز : هنا ، في هـذا الجسر ، يمكن أن نرى أول سراب من نوعه . « سراب النيران » . .

ثم سكت قليلا ، وراح ينظر إلى المكان أمامه ، بدا الجسر أكثر وضوحا أمام عينيه ، ومن جديد لم ير نهاية الجسر، لكن بدت أطرافه المعددة قال :

\_يبدو أننا اجتزنا نصف الجسر . .

علق مصطفى : المهم التوقيت . . هل يمكننا أن نصل في الموعد؟

راحوا يحيطون بالعجوز ، وهو يرقب المنظر من حوله ، كان ينظر إلى السهاء تارة ثم إلى الأفق تارة أخرى . وكأنه يحاول البحث عن إجابات لأسئلة عديدة تدور في رأسه ، ثم قال : هنا . فوق الجسر يتوقف النزمان تماما . وهذا هو الفرق بين من يمشى هنا وبين الفرسان الذين ركبوا الطريق الدائري . .

كان بذلك كأنه يعلن أن الأمر لم يحسم بعد ، وأن الزمن الساكن هنا فوق الجسر لايمكن أن ينبئ بأى شيء يتعلق بنهاية تلك المغامرة المثيرة . ولذا فعليه أن يفعل شيئا يجعله يتخطى حدود الزمن . لذا قال :

- هذا الجسر أشبه بمدينة « التفاحة البنفسجية » . التي ضاع منها الطموح . إنها مدينة بلازمن .

سأل ماجد :

ماذا تقصد بالضبط؟

((1)

عرف الرفاق أن «جسر الأهوال» المسكون من هذه الكائنات الغريبة ، أشبه بمدينة بلا طموح لازمن فيها ولا عقارب ساعة ، ولا أمل فى الغد ، فالمارد النائم لايهمه بالمرة أن يتحرك الزمن ، المهم أن ينام ، أما منطقة الخداع البصرى فلا أى زمن فيها . وأكمل كلامه قائلا :

ــهل سـأل أحد منكـم نفسه ، هـل يمكن أن نـواجه نفـس المخاطر في طريق العودة ؟

ردت عائشة: لقد سألت نفسي هذا السؤال . .

تمتم : حسن ، إنها أسئلة مفيدة . . لكننا سنعرف إجابتها حين نبدأ رحلة العودة . .

قال ماجد في يأس:

\_هذا إذا قدر لنا أن نعود ؟

سأل مصطفى : لماذا تقول ذلك . . هل فقدت الأمل . . ؟

ابتسم سمير وقال: آه . . إياك أن تكون قد شربت نفس السائل الذي شربه أبناء مدينتنا .

علق ماجذ: اليأس حالة قد تصيب المرء فجأة عندما يرى الطريق مسدودا . . انظروا . .

وأشار إلى بوابة حديدية سدت الطريق الذى أمامهم فجأة . . والتى اقتربوا منها . بدت البوابة كأنها ظهرت دون سابق إنذار . هتف مصطفى :

\_انظروا . . إنها كتابة غريبة !!

رأوا على الباب لوحة صغيرة مرسوما عليها طائر ذهبي اللون ، يبدو غريب الشكل ، كأنه النسر . رد العجوز :

\_إنه « النسر القعيد » . .

بدا الاسم غريبا على مسامع الرفاق . أشار العجوز إلى السور الحديدي ، وقال :

\_ فى أغلب ظنى أن النسور القعيدة تسكن هذا المكان؟ سألت عائشة: ماهى النسور القعيدة بالضبط . . ؟ رد: دعونا نرى . . إنها غريبة الشكل وكثيرة العدد . . سأل ماحد:

ـ هل من الضرورى أن ندخل ؟ رد العجوز : ليس أمامنا سوى الدخول . . إنه مصيرنا . . تساءل سمير :

\_يبدو أنها طيور شرسة . . بل بالغة الشراسة . .

## (11)

وكان عليهم أن يجتازوا السور الحديدى الذى لم يكن موصدا بالمرة ، دفع مصطفى الباب يعاونه ماجد بينها تقدم سمير وعائشة كأنهها يستطلعان المكان ، أما العجوز فقد آثر هذه المرة أن يكون في المؤخرة حتى يتصرف عند أى خطر مفاجئ.

وسرعان ما انبعثت رائحة كريهة من المكان ، وكأن الحياة لم تعرف طريقها إلى هذا المكان منذ أمد طويل ، راحوا يسدون أنوفهم حتى لاتسد الروائح أنوفهم فتكاد تصيبهم بالغثيان ، صاح ماجد:

\_إنه غاز الميثان . .

وسرعان ما أكد زملاؤه نفس الرأى . إنه غاز ينبعث فى البحيرات الساكنة الخالية من الحياة دائها . أحسوا أن المنطقة تكاد تكون خاوية من وجود أى كائن حى . وإلا ما انطلق هذا الغاز بكل حدة ، رغم أن الجسر مكان مفتوج . قالت عائشة :

\_لعل النسور ماتت منذ زمن طويل .

وقبل أن تنتهى من جملتها سمعت صوتاً غريباً ، سبق لها أن سمعته في حديقة الحيوان مدينتها فابتلعت كلم إنها ، وقالت :

\_شيء غريب . . يبدو أن هناك نسرا حقيقيا . .

أخذت حدة الصوت تشتد وتعلو كلما اقتربوا من الجانب الآخر للحاجز الحديدى . كان المكان أشبه بغابة صناعية . تحوطها أشجار الجازورينا العالية والكثيفة . وعند أطرافها مدت عائشة رأسها كأنها تستطلع تلك النسور التي أخذت تطلق أصواتها العالية كأنها تستعد لاستقبالهم . هتفت :

\_إنها نسور حقيقية . . انظروا . .

لم تكن في حاجة أن تردد هذه الكلمة الأخيرة . فقد دس كل منهم رأسه في فتحات أشجار الجازورينا ، وشاهدوا رتلا من النسور المتلاصقة جنبا إلى جنب كأنها تصنع حاجزا ضخا من أبناء

جنسها . بدا بعضها غارقا في نوم ، والبعض الآخر يطلق صيحات غريبة كأنه يستقبل هؤلاء الوافدين الجدد بها يليق بهم .

قال ماجد وهو يرمش بعينيه عدة مرات:

ـ يبدو أنها من فصيلة المارد النائم . .

رد العجوز: لا . بل هي لم تنم أبداً . . ولاتعرف سوى اليقظة .

## ( £Y )

بدا المنظر مثيرا للدهشة والاستغراب . فهذه النسور تبدو كأنها راقدة فوق تلال من البيض . وأنها لم تتحرك من مكانها منذ أمد طويل، ولذا تنبعث منها تلك الروائح الكريهة . تمتم ماجد :

\_ياإلهي . ترى كيف سنعبر هذا المكان ؟

كان من الصعب فعلا على أى إنسان أن يجد مكانا واحدا لقدميه . وبدا كأن هذه الطيور الجارحة قد اختارت الإقامة المريحة في هذا الركن من الجسر ، فاستكانت ووجدت لنفسها أحسن إقامة ، التفتت عائشة ذات اليمين وذات اليسار ، وقالت :

ـ من المستحيل أن نعبر الجسر من هذا المكان .

رد العجوز : لايوجد مستحيل . . بل هناك أمل .

وأحست كأن ذكاءها قد خانها ، فهى لاتحب أبدا أن تشعر باليأس ، لكن أى شخص فى الدنيا لابد أن يحس أنه لا خرج قط إلى الجانب الآخر من الجسر وسط هذه التلال المتراكمة من النسور الضخمة . . هنا قال سمىر :

\_ليس أمامنا سوى أن نجعلها تطير . .

زمّ العجوز شفتيه وهز رأسه ، وقال :

\_ إنها في حاجة إلى مدفع ضنخم يزعجها فيدفعها إلى الطيران.

لكن ، فجأة هتف مصطفى :

\_يبدو أنها لن تطير أبدا . انظروا . .

فى تلك اللحظة فرد أحد النسور جسمه عاليا وكأنه يحاول الخروج من حالة الكسل الأبدى التى أصابت بنى عشيرته ، ثم راح يفرد جناحية فى الهواء . جناحيه لا . . لم يكن له سوى جناح واحد ضخم وقوى . أخذ يرفرف به كأنه يصنع الهواء لنفسه صرخ الرفاق معا :

\_إن له جناحا واحدا . .

وهبط المنظر كأن صاعقة حطت عليهم . فهـ ذا هو أول نسر

فى التاريخ يكون له جناح واحد . صحيح أنه نسر ضخم ، وجناحه بالغ القوة ، لكنه مسكين . لايمكن أن يطير حتى ولو أطلقوا عليه عشرات الطلقات من المدافع .

#### (24)

لم يكن هذا النسر الضخم هو الوحيد صاحب الجناح الواحد . بل بدت جميع النسور مثله ، راح بعض النسور يتحرك في تثاقل ، وأغمض البعض الآخر عيونه وكأنه غارق في نوم عميق . كان منظرها أشبه بشخص ضاعت منه كفاءته وافتقد طموحه فلم يهمه أن يتحرك قيد أنملة من مكانه . إنها النسور التي حاولت يوما أن تسد عين الشمس ، فاحترقت اجنحتها وسقطت فوق أرض الجسر عقابا لها على مافعلته . وأصبح عليها أن تعيش للأبد فاقدة جناحها الثانى ، وكأن لعنة أصابتها ، فلا هي بالنسور التي يمكنها أن تعيش يمكنها أن تعيش يمكنها أن تعيش بيمنها أن تعيش بيمنها أن تعيش بيمنها أن تعيش المؤول التي يمكنها أن تعيش المؤهول » .

تمتم العجوز: إنها مشكلة يجب أن نحاول حلها. تساءل ماجد: هل يمكن أن نقتلها ؟ وسرعان ماتدخل العجوز: لا . . كله إلا القتل . . أنا لا أحب الدماء . .

سأل سمير: للضرورة أحكام ا!

رد العجوز : ليست لدينا ضرورة . . بل يجب أن نفكر فيها يمكن أن نفعله .

ثم سكت وبدا كأنه يستجمع أفكاره قبل أن يتكلم . ثم قال : \_ هذه الطيور يجب أن تطير . . يجب أن نفكر لها في طريقة تدفعها للطيران . .

تدخل ماجد:

\_ليست معنا مدافع . .

هز العجوز رأسه غاضبا ، وقال : قلت لا داعي لمثل هذه الأساليب .

ثم تنهد من جديد ، وقال :

ـ تـرى ماذا يمكن لهذه النسـور أن تفعل لـو أحست أن الجسر ينهار .

ردت عائشة: لعلها ستنهار معه . .

قال العجوز : أو لعلها تفعل شيئا آخر . أن تطير مثلا . .

تدخل مصطفى : طبعا مستحيل . . لكن لو انهار الجسر ، فسوف تنهار معه . . وسنهلك جميعا . أليس كذلك ؟

بدا العجوز كأنه ينطق كلاماً غير مفهوم . فهل يمكن للجسر فعلا أن ينهار . وهل يمكن التخلص من هذه النسور وجعلها تطير في السياء مرة أخرى ؟ كانت الإجابة صعبة . . إلا أن العجوز قال :

هذا الجسر غريب، فهو فى بدايته قائم على أعمدة حديدية قوية . تجعله يعيش ملايين السنين، لكنه فى نهايته يستند على أعمدة خشبية كأنه معلق فى الهواء ومربوط بأحبال متينة . .

بدا الرفاق وكأن سها أصابهم بدهشة لم يستطيعوا الخروج منها، فرغم المعلومات التى يتحدث عنها العجوز كأنها حقيقية فإنه لم يضع حلاً للمشكلة التى وجدوا أنفسهم أمامها. وهى كيف يمكن فتح طريق يعبرون منه إلى الجانب الآخر من الجسر وسط أكوام من النسور ذوات الروائح الغريبة. . تدخل العجوز قائلا:

ـ ليست المشكلة أن نعبر وسط أكوام النسور . ولكن يجب أن نبذر العزيمة في قلوب هذه الطيور المسكينة . .

ثم سكت ، وبداكأنه يتأمل المشهد حوله قبل أن يكمل : \_علها أن تطير .

كان يحس أن عليه أن يزرع الخوف فجاة في قلوب هذه النسور وهي التي نسيت هذا الخوف منذ أمد طويل . لذا قال :

\_ الآن . . يجب أن أترككم . سأعود موة أخرى إلى المنطقة الفاصلة .

اهتزت القلوب . فهل سيتركهم العجوز وحدهم ، ويعود إلى المكان الذي يفصل بين منطقة « الخداع البصري » والسور الحديدي الذي يعيش النسور خلفه ؟ قالت عائشة :

ـ هل ستذهب . . ؟

رد العجوز : يجب أن أقطع حبل الجسر السرى . إنه الحبل الذي إذا انقطع سقط الجسر كله . .

صرخت عائشة : ونحن ، سنسقط ونموت ؟

بكل هدوء وحكمة قال العجوز:

ـ من الشرف أن يموت المرء من أجل أن يعيش الآخرون . .

لم يبد في كلماته أبدا أنه يمزح ، أو أنه يبالغ ، بل بدا عازماً أن يعود إلى المنطقة المعزولة . . مهما حاولوا إثناءه عن عزمه . .

## ( ٤٥ )

وكان عليه أن يتركهم في مكانهم يواجهون مصيرهم . فهو

يعرف جيدًا أن تلك هي أكثر المناطق أمناً فوق جسر الأهوال فالنسور لن تفكر قط في أن تهاجمهم، وليس بمقدورها أن تفعل ذلك. ولكن الخطر الحقيقي سوف يكمن حين يبدأ الجسر في النهار.

كان عليه أن يفعل ذلك ، وكما بدا أمام الرفاق، فإن على المرء أن يضحى بنفسه من أجل أن يعيش الآخرون ، فليست هناك وسيلة أخرى لعبور منطقة النسور ذوات الجناح الواحد إلا بانهيار الجسر كله .

وعاد العجوز إلى المنطقة المعزولة . .

وقف أمام جانب الجسر ، ينظر إلى الأفق حوله ، بدا الجسر كأنه مقام فوق هوة سحيقة تفصل بين جبلين عاليين ، وتبدو المسافة كأنها مثات الألوف من الأميال .

فرد صدره فجأة كأنه سيواجه قوى عاتية جبارة . ثم صاح بصوت نابع من أعهاقه :

\_ ياواهب القوة . . ياصاحب العدل . . ساعدنى أن أكسب رضاك . .

وبينها هو يتكلم انسلخ من داخل العجوز رجل قوى البدن عملاق في طوله ، ورشيق في حركاته ، سرعان ماقفز فوق الجسر

العالى . وراح يتطلع إلى الفراغ من أسفله . انحنى والتقط حجراً ضخاً ثم رماه بعيداً . . سمع الحجر يدور كأنه داخل دوامة ، أو كأنه يصرخ في الفراغ السحيق الذي يذهب إليه بلا عودة .

كان عليه أن يعرف إلى أين هو ذاهب . فأمسك بحبل صغير بين يديه . راح يربطه حول وسطه ثم أخذ ينظر إلى يديه ويدقق فيها .

فجأة تغيرت يداه وأصبحتا غريبتي الشكل ، كأنهما مصنوعتان من حديد ثم اسبتعد لأن يرمي بنفسه في الفضاء . وسرعان مافعل .

لم يصرخ ، ولم يطلق آهة واحدة مثلها فعل الحجر الذى القاه . . بل وجد نفسه معلقا فى أسفل الجسر . وقد اشتبك الحبل الذى ربطه حول وسطه بسور الجسر ، ثم أخذ يفك الحبل من وسطه ، ويستعد لمغامرة جديدة . .

بدا وكأن زلزالا مدمراً أصاب المكان . .

أطلق الرفاق الصرخات وحاولوا أن يتكاتفوا . أمسك كل منهم بيد الآخر بينها صاحوا في صوت وأحد :

ــالجسرينهار . .

وتذكروا كلمات العجوز ، أن يتحدوا ، ففي الاتحاد قوة خاصة في إبان الأزمات ، لكن أي اتحاد هنا ، فالجسر ينهار بالفعل ،

وهاهو سوف يسقط خلال ثوان إلى أسفل الهوة التي لاقرار لها بالمرة.

فجأة صاح سمير:

-انظروا . . الطيور تتحرك !!

ووسط هذا الخضم الهائل من الارتباك والرجفة التى أصابتهم جميعا، راح الجسر يهتز وهو يكاد أن يلفظهم فى الفراغ، رأوا المشهد العجيب، فقد حاولت النسور أن تهرب لكن إلى أين فالطريق ملى بالأخطار، وكافة الحلول مليئة بالمرارة خاصة أن قوة الطرد المركزية التى يهتز بها الجسر قد رمت ببعض النسور فى الفراغ السحيق فذهبت إلى حيث لاعودة . .

حاول بعض الطيور أن تحلق ، لكنها مسكينة لم يكن لها سوى جناح واحد ولايمكنها أن تطير به . فقدت الطيور توازنها وسقطت مجموعة جديدة في الفراغ .

هنا صرخت عائشة :

ـ امسكوا بعضكم البعض . .

بدت كأنها تتحدث إلى النسور . التى سرعان ما أدركت الخطر الماثل حولها غريزيا ، وكان عليها إما أن تهلك فى الهوة السحيقة أو أن تفكر وتتصرف ، لذا سرعان ماتكاتفت النسور وراح كل نسرين

يتحدان معا وكأنها يمتزجان في جسد واحد له جناحان وراحا يرفرفان سويا .

صرخ سمير: انظروا . . النسور تتصرف !!

وبينها الجسر يهتز لآخر مرة تقريبا ، قال مصطفى :

\_لكننا لسنا نسورا . . ولا أجنحة لنا . .

وبدأ الجسر في الانهيار . وراح يتساقط مع كل الذين لم يتمكنوا من التفكير والتصرف .

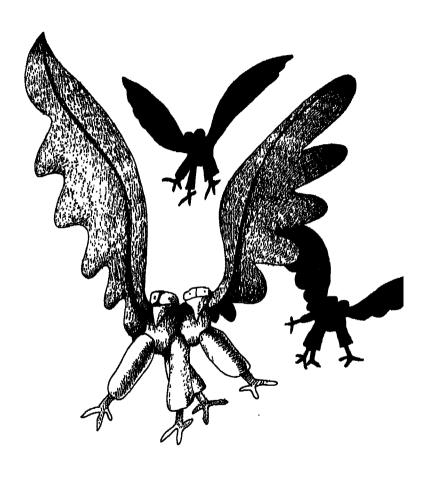
كان هذا مشهداً مهيباً حقا !!

فهاهى النسور التى استشعرت الخطر تحلق في الجو بعد أن تكاتفت واستعان كل منها بجناح زميله كي يطير في الأفق .

ومن أعلى السهاء رأت النسور بعيونها القوية جسر الأهوال ينهار تماما ويسقط في الأغوار السحيفة والتي لايعود منها من سقط إليها.

وامتلأت السهاء بالنسور الطائرة ، بدت القوة كأنها قد دبت فيها فجأة ، بعد أن استشعرت قيمة الحياة وحاولت أن تتغلب على الخوف ، ولذا تعاونت ، بل وراح بعضها يلتقط هؤلاء الشباب الذين أسرعوا بالقفز بين نخالبها ، انطلقوا يطيرون في اللحظات الأخيرة .

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



إنهم هناك الآن في السماء معلقين بين مخالب النسور ، كان عليهم أن يتصرفوا في اللحظات الأخيرة، والا هلكوا جميعا . .

وتجمعت النسور في الجو تتحرك ناحية الشرق كأن الرياح تدفع بها إلى مكان ما بعينه، صاحت عائشة وهي تتأمل هذا المشهد الذي ليس له مثيل:

ـ يا إلهي . كأنه كابوس جميل ا!

بدت كأنها تتكلم إلى نفسها . فلم يسمعها أحد من حولها . حيث أن المسافة بينها وبين أقرب زملائها إليها كانت بعيدة للغاية . إنها واثقة تماما أن الجميع كتبت له النجاة . ولكن لاتعرف أى مصير ينتظرهم . ولا ماذا يمكن أن يحدث لو فكرت النسور من جديد أن تسد عين الشمس ، مثلها فعلت يوما ما فتذوب أجنحتها من جديد وتهلك ويسقط معهم الرفاق الأربعة ، ويهلكون جميعا إلى الأبد . .

لم يسأل أحد من الزملاء عن مصير زميله، فلاشك أن مهابة الموقف جعلت كلا منهم مشغولا بها عاشه من تجربة مثيرة، وبها ينتظره من مصير غامض وهم معلقون هكذا بين النسور ويمكنهم أن يسقطوا في أي لحظة . .

وتحرك سرب النسور إلى مجهول حاملا معه الرفاق الأربعة . .

لكن ، ترى أين " الفارس النادر " الآن . . وماذا حدث له؟ كان على " الفارس النادر" أن يقوم بالمهمة على أفضل مايكون . وأن يجعل الجسر ينهار حتى تتعلم النسور الوحيدة الأجنحة كيف تتصرف عند اللزوم ، وأن تهرب وقت الخطر وتعاود الطيران . .

لقد نجح فى أن يصل إلى الجانب الآخر من الجسر حتى الجزء المعلق منه ، وذلك بواسطة يده المخلبية ذات القوى المغناطيسية فاستطاع بذلك أن ينتقل بكل سهولة أسفل الجسر . كان فقط عليه أن يسرع كبى يصل فى وقت مناسب ، فقد أحس بالقلق ، يعرف أن رجال الجياد الزرقاء قد يصلون بين لحظة وأخرى إلى «مقبرة الرغبات» . فهو يعرف أن الزمن شبه معدوم فوق الجسر الذى يبدو كل شىء فيه ساكنا من كائنات وهمية لمارد نائم ، ونسور وحيدة الأجنحة ، ولذا قرر أن يدمر الجسر مها كان الثمن .

يبدو أنه لم يفكر طويلا فى العواقب . بل كان كل همه أن يصل إلى الحبل السرى اللذى يربط نهاية الجسر، وأن يخرج سيفه الخارق كى يقطعه فينهار الجسر ، وهنا ستنتهى حالة الخمول الدائمة التى شهدها المكان منذ زمن طويل حين اقترب من نهاية الجسر فى منطقته المعلقة ، ردد وهو يرفع سيفه القوى :

\_على المرء أن يكون طموحا . . أو يموت . .

كان يعنى بذلك أن على الجميع أن يتصرفوا وقت الشدة ، وإن هذا سيكشف رغبتهم في البقاء أحياء . فإن الذي سوف يستسلم لانهيار الجسر سوف يدفع حياته ، أما الذي سيقاوم وسيتصرف فإنه سوف يستحق نسات الحياة التي يتنفسها الأحياء في كل لحظة . .

وبكل قوته ، رفع سيفه والذى تحول نصله الحاد إلى شفرة رقيقة للغاية بالغة الحدة والقوة ، وإنهال نحو الحبل الذى سرعان ما انقطع كأن موسى حادا قد مر على خيط رفيع مشدود فيبتره .

وفجأة هوى الجسد في الجو ، وبأسرع ثما يتصور وجد نفسه يطير في الهواء مع الطرف الذي يسقط نحو الأغوار السحيقة المعدة .

هاه و الآن يطير مع النسور الملتصقة التى توحدت أجسامها فأصبح لكل نسر ذى جناح واحد جناحان يرفرفان نحو السهاء ثم ينخفضان مرة أخرى . بدا المشهد مهيباً ، فها هى النسور تطير مرة أخرى وتعرف معنى الإرادة والرغبة فى أن تكون طيورا عملاقة بالفعل .

وهبت عاصفة قوية ، كادت أن تطيح بالرفاق الذين تعلقوا في

خالب النسور . كانت العاصفة نتاج تلك الرفرفات القوية التى تحدثها النسور فى الجو ، فرحة بها عادت إليه تطلق أصوات الفرح وكأنها تغنى أنشودتها الخاصة بالنجاح . . وسمع الرفاق أغنية متناسقة كأنها إحدى السمفونيات الموسيقية الكبرى فراحوا يغنون كل أسفل النسر الذى يتعلق به . . أحست النسور أن هناك شيئا ما مع هؤلاء البشر الذين يتعلقون بمخالبهم خاصة وهم يرددون اللحن معهم ، فراحت النسور ترتفع ثم تهبط وتعود لترتفع مرة أخرى .

ياإلهى! ياله من مشهد رائع!! إنها أغنية تتردد أعلى السحاب وكأنها عرض فنى رائع لفرقة غنائية مدربة، أو كانهم مجموعة نسور . . أحسوا أنهم لو عادوا إلى الأرض فسوف يفقدون أجنحتهم مرة أخرى، وأنهم لو ارتفعوا أكثر فسوف تذوب الأجنحة من قوة أشعة الشمس . . لذا راحوا ينزلون مرة أخرى قريبا من الغابة التى بدت تظهر فى الأفق بعد أن عبروا منطقة الهوة السحيقة التى اختفى فيها كل من حاول أجتيازها .

فجأة صاح «الفارس النادر» وهـو يشير لسمير الذي كان قريبا إلى حدما منه . .

\_انظر إنهم رجال «الجيادالزرقاء» . .

كان على سمير أن ينظر إلى أسفل ، ناحية الغابة ، وأن يشاهد مجموعة الفرسان ينطلقون فوق جيادهم الزرقاء ويضعون فوق أحد الخيول صندوقا ، لم تبد ملامحه جيدا من أعلى .

صاح سمير: علينا أن ننزل حالا . .

ثم تساءل: لكن. كيف؟

## ( £Y )

يا إلهى . . شيء ما يحدث هنا ، ومع هذه النسور!! راحت النسور تتحرك في فوج واحد ناحية الغابة ، وأخذت

تقترت من مجموعة الفرسان الذين يركبون الجيادالزرقاء . بدت كأنها تعرف طريقها جيدا ، وأن شيئا ما يحركها تقتفي مجموعة الرجال الذين سرعان ما تنبهوا إلى وجود النسور .

فجأة ، وفـوق سطح الأرض ، أشار قـائد الفرسان الـزرقاء إلى رجاله أن ينطلقوا أكثر بجيادهم وصاح :

ـ أيها الـرجال . . المقبرة على مسافة أمتــار قليلة . . وهــى فى انتظار الصندوق . .

وأسرع الرجال خلف قائدهم ، يدفعون جيادهم كي تنطلق إلى

تلك البشر العميقة التى تقع بين شجرتين غريبتى الشكل ، من أجل أن يلقوا بالصندوق في أعماق البئر كى يختفى هناك إلى الأبد ، وتفقد مدينة « التفاحة البنفسجية » الأمل في أن يعود إليها الطموح للأبد .

لم يكن « الفارس النادر » في حاجة أن يجعل النسور تسرع نحو هؤلاء الرجال الذين يجاهدون أن تندفع جيادهم الزرقاء للانطلاق نحو البئر . حيث «مقبرة الرغبات» .

اندفعت النسور بكل قوة نحو هدفها ، كأنها تعرف طريقها جيدا ، وكأنها سوف تلتهم هؤلاء الرجال وجيادهم ، واقتربت أكثر من الأرض ، وفجأة قفز الفارس من مكانه نحو الأرض وراح يسد الطريق على الرجال الذين يندفعون .

أصاب المكان حالة من الهرج والمرج الشديدين ، عندما بدأت النسور تلتقط الرجال بمخالبها . وراحت نسور أخرى تبارز بعض هؤلاء الرجال بمناقيرها الحادة الطويلة . بينها وجد الرفاق الأربعة أنفسهم في مواجهة الحصان الذي يحمل الصندوق . . صاح مصطفى :

ـ أسرعوا . . حاولوا أن توقفوه !!

بدا الحصان جامحا يريد أن ينطلق بعيدا وكأن أحداً لايمكن أن يوقفه . ووجد الرفاق الأربعة أنفسهم في موقف شديد الحرج

فلاشك أن الحصان لو ركل أحدهم بقدمه لدفعه إلى أعلى ولقضى عليه في الحال . .

### (£A)

وجد « الفارس النادر » نفسه أمام القائد يشهر السلاح بنفسه . وقف بتأمله وقد أصابته الدهشة . وهتف :

\_أنت !!

رد القائد:

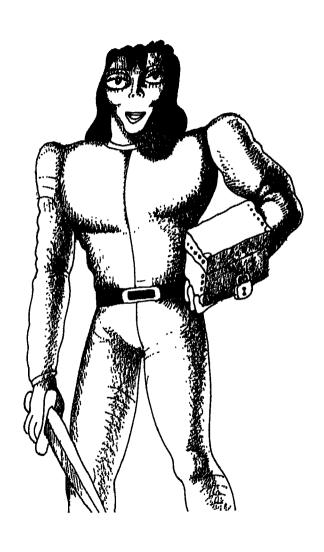
\_أجل أنا . . لقد جئت من أجلك خصيصا . . الآن حانت المايتك . .

لم يكن القائد سوى « الشبح الأزرق » ، لقد قرر أن يجى بنفسه كى يجابه أى أخطار محتملة ، وخماصة عندما شاهد على شاشته الخاصة الجسر ينهار إلى الأبد ، إنه يبدو مهيبا قويا متلفعا خلف هالات ، ولايظهر منه شىء سوى تلك العباءة الزرقاء . . وسيفه الطويل ، صاح :

\_أعرف أنك تميل إلى استخدام السيف . . وسوف أقاتلك . .

وبكل سرعة وقوة هوى بسيفه على « الفارس النادر » ، وكاد أن يشطره نصفين لولا أن قفز هذا الأخير بعيدا ، فانشطرت الأرض وبكل مهارة نجح « الشبح الأزرق » في إخراج السيف من الأرض

verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ثم اندفع يهاجم خصمه .

ابتسم « الفارس النادر » ، وقال :

\_ واحد منا يجب أن يبقى ٠٠٠

رد « الشبح الأزرق » وهو يضرب بسيفه مرة أخرى في الهواء وكأنه سيفصل رقبة خصمه عن جسمه :

\_طبعا . . أنا . . زعيم «المدينة الزرقاء » . .

أطلق السيف صوتا كأنه الصراخ ، وإندفع ليشطر الشجرة القريبة . فقد كان سيفا غريبا يمكنه أن يطول ويقصر في لمح البصر . سرعان ماسقطت الشجرة ، وكان على « الفارس النادر » أن يقفز مرة أخرى ليس فقط ليتلافى ضربة السيف ، بل أيضا ليبتعد عن الشجرة التي سقطت فيا بينها . .

قفز «الشبح الأزرق» من فوق جلاع الشجرة . ثم وجه سيفه نحو خصمه ، وبسرعة انطلق من نصله سهم قوى ، اندفع نحو صدر «الفارس النادر » اللى سرعان ماوجه سيفه إلى السهم المنطلق فنجح في أن يصده ، ويجعله يسقط فوق الأرض .

## ( ٤٩ )

أحس « الفارس النادر » أن عليه أن يتحول من حالة الدفاع عن النفس أمام هذا الشبح الأزرق الواثق كثيرا في نفسه إلى الهجوم وسرعان ماتمدد نصل سيف الأمامى، فأصبح عريضا كأنه سطح أملس لامع . ثم، وبكل قوة ، اندفع نحو خصمه وهو يعرف كيف ستكون الضربة . ثم هوى على سيفه .

وفى لحظات طار السيف فى الجو ، وارتفع دون أن يقع ، لم يُسمع له صوت وهو يسقط ، ولايعرف أحد هل ارتفع فعلا إلى مالانهاية من قوة الضربة ، أم إنه سقط فى مقبرة الرغبات ؟

وقف « الشبح الأزرق » يلهث وهو يستعد لمواجهة مصيره . بينا أمسك « الفارس النادر » بسيفه ، وراح يفكر فيها عليه أن يفعله صحيح أنه خصم لدود ، بل هومصدر الشر في العالم والعدو الأكبر لمدينة الحكايات ومواطنيها ، لكنه لم يسبق أن قتل شخصا من قبل . فهو لايجب الدم ولا يسعى لقتل شخص مهها

فجأة تذكر أن خصمه ليس آدميا ، وليس كائنا حياً ، بل هو مجرد شبح يتلفع بهذه العباءة الزرقاء ، وأحس أنه من الواجب أن يتخلص منه . ولم يعد لديه وقت ليفكر فاندفع بسيفه كى يغرسه فيه . .

لكن فجأة ، اندفع الجواد الأخضر بكل قوة يحاول أن يفصل بين الرجلين ، وأسرع « الفارس النادر » يتفاداه ثم وبكل مهارة وقوة أسرع يضرب الحبل المتين الذى يربط الصندوق فأسقطه فوق

أسرع « الفارس النادر » نحو الصندوق كى يلتقطه ، بينها انتهز «الشبح الأزرق » تلك الفرصة كى يقفز فوق الجواد الأخضر ويلوذ فرارا من المكان، وقد أدرك أن ساحة المواجهة لم تعد ملكا له بالمرة

هتف ، وهو يبتعد : سوف نلتقى فى مغامرة جديدة . . أيها «الفارس النادر» . .

ثم جاء صوته من بعيد قبل أن يختفى :

\_سأدبر لك مكافد أشد . .

واختفى خلف الأفق . .

#### (0+)

فى تلك اللحظات وصل الرفاق الأربعة وهم يحملون سيوفهم ويلهثون ، رأوا العجوز يمسك بالصندوق بين يديه ، وكأنه غير قادر أن محمله ، قالت عائشة :

\_لقدحاولنا . .

رد ماجد: على أن أسعى . وليس على إدراك النجاح . .

ابتسم العجوز ، وقال وهو ينظر إلى ساعته الكبيرة التي يعلقها في صدره :

- أعتقد أن الأوان قد حان لنعود . . فقد اقترب موعد المباراة . تساءل مصطفى :
  - لكن كيف سنعود ؟ لقد انهار الجسر . .
- ابتسم العجوز ومط شفتيه ثم نظر إلى السهاء حيث لاتزال النسور تحلق وتمتم:
- ـ لنا أصدقاء يطيرون بسرعة . . ويسريدون أن يطيروا بلا توقف من أجل أن نصل في موعدنا .

وارتفعت العيون إلى السهاء ، حيث راحت بعض النسور تستعد للهبوط كى تقوم بمهمة أخرى أحست أن من الواجب عليها أن تؤديها ، وبكل سرعة . فلم يبق سوى بضع ساعات على موعد المباراة الحاسمة . . وعلى فريق مدينة « التفاحة البنفسجية » أن يتلقى التدريب المناسب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رقم الايداع : ۱۹۹۱/۷۸۹۱ I.S.B.N. 977 - 09 - 0342 - 6

## مطابع الشروة\_\_\_

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى \_ ت: ٤٠٢٣٩٩ ] \_ فاكس: ٢٥٦٧ بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ هاتف : ٨١٧٢١٣\_٣١٥٨٩ فاكس : ٦٥



# خيال × خيال

## اقرأ فس هذه السلسلة

■ أبواب المستحيل الخمسة 🔳 جسر الأهـــوال

■ اختطاف قوس قرح سر المتاهات العجيبة

■ الهروب من وادى الهلاك ■ مغامرات النطاط العجيب